هناك صح

وحاشو الحيتان هناك كان ابتداء لهم كما يدل عليه قوله تعالى واسألهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر الآية قوله وشرعوا الى آخره اورد في التاج من معاني
الشرع هويدا كردن وشكافتن وفي شمس العلوم شرع الطريق اي اتخذه في
الارض فلا يرد ما قاله المحقق التفتازاني قيل اظهروا من شرع من الدين كذا
بين ولا يخفى بعده وقيل جعلوا الجداول كالشارع المنتهي اليه وليس من الاوجه
والاحسن اشرعوا من اشرع الباب اذا جعله على طريق غير نافذ قوله
وكان الحيتان يدخلها اي الجداول بالموج فلا يقدر على الخروج لبعد العمق و
قلة مائها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا يأخذونها
ثم يأخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبايل والشصوص يوم الجمعة
ويخرجونها يوم الاحد قوله جامعين بين صورة الى آخره اشارة الى انه
حول صورتهم الى صورة القردة مع بقاء اثر الانسانية فهم من العقل والفهم
قال المص في منهيات خاسئين يحتمل ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا
من اسم كان وقال المكي يجوز ان يكون صفة لقردة وقيل لو كان صفة لها
لوجب ان يكون خاسئة لامتناع الجمع بالواو والنون لغير ذوي العلم
ويمكن ان يجاب بان المسخ انما كان بتبدل الصورة فقط وحقيقتهم
متكلمة على ما روي ان كل واحد منهما كان يألف باقربائه واذا ذكر خطيئته
يبكي انتهى والقرد بسكون الراء واحد القرود وقد يجمع على قردة مثل ديك
وديكة والخسوء وفي بعض النسخ الخساء وهو ليس بمناسب لان خاسئين
ليس مشتقا منه لانه متعد معناه دور كردن والصغار بالفتح مصدر
صغر بكسر الغين المعجمة خوار شدن والطرد الابعاد مصدر المبني للمفعول وكلاهما
معتبر في معنى الخسوء وقال الامام قال اهل اللغة الخاسئ الصاغر المطرود المبعد
كالكلب اذا دنا من الناس قيل له اخسأ اي تباعد واطرد صاغرا فليس هذا

الكاف في قوله كما للقران في الوقوع وما كافة

الموضع موضحك قوله وقال مجاهد الى آخره رواه جرير وقال انه يخالف الظاهر
القرآن والاحاديث والآثار وداجماع المفسرين وقال الامام انه غير مستبعد لان
الانسان اذا اصر على جهالته يقال انه حمار وقرد فهو من المجازات المشهورة
قوله اذ لا قدرة لهم عليه اى على ان يقلبوا انفسهم على صورة القردة
والكاف في قوله كما اراد للقران في الوقوع وما كافة نحو كما حضر زيد قام عمرو اي
قارن القيام الحضور في الوقوع قوله اي المسخة او العقوبة وقيل الامة المدلول
عليها بقوله ولقد علمتم قوله عبرة ينكل الى آخره قال القفال انه العقوبة الغليظة
الرادعة للناس عن الاقدام على مثل تلك المعصية واصله المنع والحبس ومنه النكول
عن اليمين وهو الامتناع عنه ويقال النكل للقيد واللجام قوله لما قبلها وما بعدها
فيه ايماء الى ان كلا من ظرفي المكان مستعار للزمان والظاهر ان ما قبلها عبارة
عن الاولين وما بعدها عن الآخرين ولك ان تعكس لانك مستقبل المستقبل
ومستدبر الماضي قوله اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين فاعتبروا بها والفاء
في قوله فجعلناها انما يدل على ترتب جعل المسخة نكالا على القول كونوا قردة خاسئين
وتشبيه عنه سواء كان على نفسه او على الاخبار فلا ينافي حصول الاعتبار
قبل وقوع هذه الواقعة بسبب سماعهم هذه القصة وقيل صح الفاء لان جعلها
نكالا للفريقين انما يتحقق بعد القول والمسخ قوله او لاجل الراجح فاللام لام
الاجل وما على حقيقته ولا حاجة حينئذ الى تعيين النكال بالعقوبة اذ يكفي
تعيين الحجارة افهامها منه ضمنا فانه العقوبة الرادعة لكل من رآها على ما هو
تفسير قوله تعم ولهم عذاب اليم وعلى الوجوه المذكورة سابقا صلة نكالا وما
بمعنى من الاعتبار وصف المعتبرين تعظيما لان ما اذا وضع موضع من كقوله سبحان
ما سخركن يعتبر الوصفية قوله وما تأخر عنها اي لمن السيئة التي خلفوها
وقال النيسابوري لانهم ان لم يكونوا ممسوخين لم ينتهوا عنها فهم في حكم

المرتكبين

٢٢٥

المرتابين لها قوله وموعظة للمتقين الى آخره يحتمل انهم اتعظوا به وخافوا من
ارتكاب خلاف ما امروا به وانهم وعظوا بعضا بعضا بهذه الواقعة اعلم ان
الظاهر ان قوله تعالى ولقد علمتم الى آخره تذييل لقوله تعالى فلولا فضل الله عليكم
ورحمته لكنتم من الخاسرين وقوله تعالى واذ قال موسى الآية عطف على النعم السابقة
تبديل لها وقال الامام اعلم انه تعالى لما عدد وجوه انعامه عليهم اولا ختم
ذلك بشرح بعض ما وصل اليهم من التشديدات وهذا هو النوع الاول وقوله واذ
قال موسى الآية النوع الثاني منها ولا يخفى انه خلاف نظم الآيات ولعله ارتكب
ذلك لخفاء كون الامر بالذبح نعمة ولا شك انه نعمة دينية لرفعه التشاجر من
الفريقين واخروية لكونه معجزة لموسى عليه السلام ولك ان تقول ان المنقص
من قوله واذ قال موسى مجرد بيان نوع من مساويهم من غير تعديد النعم
وانما صح العطف لان ذكر النعم سابقا كان مشتملا على ذكر مساويهم والبيه
بمثل كلام المص قوله وانما فكت عنه معنى لو اجري على النظم لكانت قصة
واحدة ولذهب الغرض وهو تثنية التقريع قوله فقتل ابنه بنو اخيه
الى آخره ذكر في آخر البيان عمد اخوان من بني اسرائيل الى ابن عم لهما اخي
ابيهما فقتلاه ليرثا ماله فعلم من هذا ان المقتول ابن الشيخ قتله بنو اخيه
اي اخي الشيخ وصح حينئذ ما في الكشاف في آخر القصة ان المقتول بعد
حيوته قال قتلني فلان وفلان لابني عمه واما ما قال العلامة المولى من ان
الصواب قتله بنو عمه لقول صاحب الكشاف ولم يورث قاتل بعد ذلك لان
المورث الاب لا ابنه المقتول ولان قاتل الابن لا يمنع الارث من الاب
بلا خلاف ففيه انه يجوز ان يكون مقصوده من قوله ولم يورث الى آخره انهما
لما طمعا بسبب قتل ابنه جر الارث الى نفسهما جعل الله القتل سبب
الحرمان عن الارث وكذا قوله يطالبون بدمه لا ينافيه لان الابعد يجوز ان يطالب.

بالدم مع وجود الاقرب ويجوز ان يكون بوكالته من الشيخ وفي بعض النسخ
قتله بنو اخيه على وفق ما قال الشيخ السيوطي على هذه القصة اخرجها ابن جرير
وغيره مطولة ومختصرة من طرق عن ابن عباس وابي العالية ومجاهد وغيرهم و
فيها ان الشيخ قتله ابن اخيه ومثله في البحر المواج ايضا وعلى هذا يكون قول
الكشاف فقتلني فلان وفلان لابني عمه الى اخره مبنيا على اختلاف الرواية
قوله طمعا في ميراثه اي طمعوا في ميراث الشيخ اذا مات لانه لو بقي ابنه بعده لكان
حاجبا لهم كذا ذكره المص في منهياته وتبعه اليمني وقيل في ميراث الابنة والتقدير
فمات فورثه ابنه فقتل ابنه بنو اخيه وكان ذكر الشيخ في القصة لبيان الواقع
وانهم طمعوا في مال ورثه الابن لا في ما اكتسبه فانه يورث احد بني الاعمام
في الاكثر وح يكون موافقا لما في عامة التفاسير قتل بنو عمه ليرثوه فان
المقتول المورث اخ القاتل وهو قول السدي وعطاء ولعل القول الاول
راجح عند المص رواية فلذا اختاره قوله ثم جاءوا الى اخره وكان هذا قبل
نزول القسامة كذا في الكواشي قوله مكان هزء الى اخره يعني هزوا المصدر لا يصلح
ان يكون مفعولا ثانيا لانه خبر المبتدا في الحقيقة فيقدر المضاف لفظ مكان
او اهل او غيره او يجعل الهزء وبه كقوله تعالى احل لكم صيد البحر اي مصيده
او يجعل الذات نفس المعنى مبالغة نحو رجل عدل قوله في مثل ذلك اي في مقام
الارشاد وبيان الاحكام وفيه اشارة الى ان الهزء في غيره لما بعد جهلا اذا
وقع موقعه نحو فبشرهم بعذاب اليم قوله جهل وسفه عطف السفه على الجهل
يؤذن بان العالم حكيم قوله على طريقة البرهان اي طريقة الكناية حيث نفي
ان يكون داخلا في زمرة الجاهلين وواحدا منهم قصدا الى نفي ملزوم الجهل وهو
الاستهزاء قوله واخرج ذلك اي النفي المذكور قوله استفظاعا له لكن الاستهزاء اي
كادان يكون الهزء في مقام الارشاد كفرا وما يجري مجراه فضلا عن الاستعاذة منه

قوله ما حالها

قوله ما حالها وصفتها يعني ان السؤال في الحقيقة عن الصفة لان الماهية
وسمى الاسم معلومان اما اذا كان المراد بقرة معينة فظاهر لانه استفسار
وطلب بيان للمجمل واما اذا اريد بقرة من جنس البقر فلمكان التعجب وتوهم
ان مثل هذه البقرة لا يكون الا معينة والجواب على الاول بيان وعلى الثاني
نسخ وتشديد عليهم وهكذا الحال فيما سياتي من السؤال والجواب قوله
وكان حقه الى آخره اي كان مقتضى الظاهر اي ان كان البقرة مجملة لانها للسؤال
عن المميز وصفا كان او ذاتيا او كيف الموضوع للسؤال عن الحال ان كانت
مطلقة والسؤال للتعجب قوله غالبا اشار الى انه قد يسال به عن الوصف
نادرا مجازا او اشتراكا كما صرح به في المفتاح قوله لكنهم لما راوا ما امروا الى آخره
يعني نزل مجهول الصفة لكونه على صفة لم يوجد عليها جنسه وهو احياء الميت
بضرب بعضه منزلة مجهول الحقيقة فكلمة ما هاهنا للسؤال عن الجنس حقيقة
وهذه النكتة مبنية على ان يكون ما هاهنا جاريا على الاستعمال الغالب ولو
اجري على النادر فلا حاجة الى التنزيل المذكور قوله لا مسنة اشار الى ان
الفارض اسم للمسنة فلذا لم يوت بالتاء وكذا البكر قوله ولا فتية الافتاء من
الدواب خلاف المسان واصلها فتي كتيم وايتام والفتى والفتاة الشاب
والشابة كذا في الصحاح والبكرة بضم الباء او الصبح والباكورة اول الفاكهة
والاصف بالتحريك المراة بين الحديثة والمسنة وفائدة قوله عوان بعد قوله
لا فارض ولا بكر ان يكون محللا وجنسيا قوله قال اي الطرماح اوله طوايا كعيت
العهد من قدما وهن لدى الامانة غير صون حسان مواضع النقب لا عالى
غرات الوسيح صامتة البرين طوال مشلى اعناق الهوادي نواعم بين ابكار
وعون الظعاين جمع ظعينة وهي الهودج والمراد النساء والنقبة بالضم اللون
والوجه اراد بالاعالي ما فوق المنكبات مما يظهر للشمس فاذا حسنت فغيرها اولى

والغرث الجوع والوشاح قلادة تنسج من اديم عريضا ويرصع بالجواهر وتشده
المراة بين عاتقيها وكشحيها والغرث جمع غرثى وغرثى الوشاح كناية عن كونها
دقيقة الخصر والبرة كل حلقة من سوار وخلخال وقرط وتجمع على برى وبرات وبرين و
صموت الخلخال كناية عن سمن الساق واراد بالمثل ما يستر العنق ما تنخلت
الثوب اذا خطته وطوله كناية عن طول العنق والهوادى اوائل الوحش
اراد تشبيه اعناقهن بالمسافات الظباء والنواعم جمع ناعمة واللينة والرخو
جمع عوان وهى المراة بين الحديثة والمسنة قوله وعلى هذه الكنايات الى آخره
اى الضماير المذكورة فى السوال والجواب بقوله ما هى وما لونها وانها بقرة قوله
يدل على ان المراد بها الى آخره فان عود الكنايات يدل على ان الكلام فى البقرة
الامور بذبحها واجراء تلك الصفات على بقرة يفيد ان المقصود تعيينها وازالة ابهامها
بتلك الصفات كما هو شان الصفة لا انها تكاليف متغايرة بخلاف ما اذا ذكر
تلك الصفات بدون الاجراء على بقرة وقيل انها لا فارض ولا بكر فانه يحتمل
ان يكون المقصود منه تبديل الحكم السابق والجواب عن الاول انهم لما تعجبوا
من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى ظنوها معينة خارجة عما عليه الجنس
فسالوا عن حالها وصفتها فوقعت الضماير المعينة باعتقادهم فعينها الله تعالى لهم ابدا
عليهم وان لم يكن المراد منه اول الامر معينة ولا يخفى ما فيه لانه لم يكن الضماير
عايدة الى ما امروا بذبحها فى نفس الامر بل ما اعتقدوه وهو خلاف الظاهر من النص
وعن الثانى بانه انما يتم اذا رفع هذه الصفات لكونها صفة البقرة كما هو مذهب
الاخفش فانه قال اذا وصفت النكرة بما دخل عليه لا كررت وما عند الزجاج
فهى مرفوعة باضمار هى فيكون حكما جرت على البقرة قوله ويلزمه تاخير البيان
عن وقت الخطاب لا عن وقت الحاجة عليها وهم لان الامر لا يوجب الفور
قوله وممن انكر ذلك زعم واليه ذهب اكثر الحنفية وبعض الشافعية قوله

من شق

من شق البقر في الاساس خذ من شق الشباب اي من عرضها قوله ويلزمهم
النسخ قبل الفعل وهو جايز خلافا للمعتزلة قوله فان التخصيص الى آخره
قيل هذا مذهب من يقول الزيادة على الكتاب نسخ كجماهير الحنفية قالوا
الامر المطلق يتضمن التخيير وهو حكم شرعي والتقييد يرفعه وللقايل ان يمنع
ان التخيير فيه حكم شرعي اذ الامر المطلق انما يدل على ايجاب ماهيته من حيث
هي بلا شرط لكن لما تحقق الماهية من حيث هي الا فرد متعين جاز التخيير عقلا
من غير دلالة النص عليه وايجاب الشيء لا يقتضي ايجاب مقدمته العقلية
اذ المراد بالوجوب الوجوب الشرعي ومن الجايز ان يعاقب المكلف على
ترك ما يشمله مقدمته عقلية ولا يعاقب على ترك المقدمة كذا نقل عنه المص
في منهياته قوله والحق جوازهما اي تاخير البيان عن وقت الخطاب والنسخ
قبل الفعل وان خالف المعتزلة فيهما انما الممتنع تاخيره عن وقت الحاجة
الا عند من يجوز التكليف بالمحال قوله ظاهر اللفظ اي لفظ بقرة فانه
مطلق فيترك على اطلاقه قوله المروي الى آخره قيل الحديث ضعيف
وقال الشيخ السيوطي اخرجه سعيد بن منصور في سننه عن عكرمة مرفوعا
مرسلا واخرجه ابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا قوله وتفريعهم بالتمادي
عطف على قوله ظاهر اللفظ فانها لو كانت معينة لما عنفهم وزجرهم عن
المراجعة الى السوال قوله تومرون فيه اشارة الى ان حذف الجار شايع في هذا الفعل
حتى لحق بالمتعدي الى مفعولين فصار ما تومرون بتقدير ما تومرون بمعنى تومرون
به لا بتقدير فالمحذوف هو العايد المنصوب واستشهد على شيوع الحذف و
الايصال بالبيت وآخره فقد تركتك ذا مال وذا نشب ذا مال اي ذا ابل
وما شبه والنشب المال الاصيل وهو اسم يجمع الصامت والناطق قوله
وامركم فما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول كما في قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون

على احد الوجهين قوله النقوع النصوع الى آخره في الصحاح وتاج البيهقي النقوع
شدة الصفرة واليه يشير قول المص شديد الصفرة صفرتها والناصع الخالص
من كل شيء يقال ابيض ناصع واصفر ناصع ونصع لونه نصوعا اشتد بياضه
وخلص فالظ ان المراد بالنصوع الشدة والخلوص ما بناء على ان معنى قولهم
او اشتد بياضه وخلص فالظ ان المراد بالنصوع الشدة والخلوص اما بناء
على ان معنى قولهم اشتد ظهوره من قولهم بياض النهار كما هو الظ من اسناده
النصوع الى مطلق اللون ويؤيده ما في الاساس نصع لونه خلص وابيض
حيث نسبة ابيض الى مطلق اللون واما بقرينة الاضافة الى الصفرة اذ ليس
معنى النصوع شدة البياض بخصوصه ويجوز ان يراد بالنصوع الخلوص ويكون
تفسيرا باللازم اذ الخلوص لازم للشدة قوله ولذلك يؤكد به اي بفقوع الصفرة
بالفقوع اشار بذلك الى ان استعماله فيما سوى الصفرة من الالوان على ما في
القاموس كل ناصع اللون فاقع من بياض وغيره على سبيل المجاز ولم يرد
انه صفة موكدة لصفراء على ما وهم لانه مع كونه خلاف العبارة فاسد اذ ليس
معنى الفقوع مستفادا من صفراء كما في نسخة واحدة قوله وفي اسناده الى اللون
بان يكون فاعلا له كما هو الظ ويجوز ان يكون مبتدا مقدما عليه خبره قوله
بملابسته الى آخره يعني ان الاسناد مجازي باعتبار تلبسه بها من جهة
الحلول او السببية قوله كانه قيل صفراء الى آخره يعني صفراء فاقعة وصفراء
فاقع لونها سواء في كونها للتاكيد والثاني اوكد من جهة جعل الفقوع الذي هو
من صفات الاصفر صفة اللون الذي هو الصفرة بناء على ان لون الصفراء
في الواقع هو الصفرة وان لم يرد باللفظ الا مطلق لونها وبهذا الاعتبار
صار من قبيل جد جده قوله قال الاعشى في مدح قيس بن معدي كرب تلك
مبتدا وخيلي خبره ومنه حال منها اي حاصلة من الممدوح والركاب الابل التي

يسار

يسار عليها واحدها راحلة لا من لفظها واولادها فاعل صفر والتشبيه بالزبيب
صار علما في الوصف بالسواد في لسان الفصحاء وان كان بعض انواعه
اصفر او احمر وجعل كالزبيب خبر الاولادها على ان يكون وصفا للاولاد كالزبيب
مع كونه احتمالا بعيدا اولا وجه لترك العطف يفوت غرض الشاعر لانه يقيد وصف
الركاب بالصفرة وهي ليست من الالوان الممدوحة في الابل بخلاف وصفها
بكونها صفر الاولاد كالزبيب فانه يستلزم كونها كالزبيب ايضا قوله وفيه نظر
الى آخره اي الصفرة وان استعمل بمعنى السواد مجازا الا انه لا يؤكد بهذا المعنى
بالفقوع فانه وصف مختص بالصفرة الحقيقية فلا يرد ان الفقوع هو الخلوص
فلا يمتنع ان يؤكد به الصفرة بمعنى السواد ولو سلم انه خلوص الصفرة فلم يكن
تجريدا لكن ما في القاموس من ان كل ناصع اللون فاقع من بياض وغيره
يشعر بعدم الاختصاص قوله اي تعجبهم من حيث ان الاعجاب بالشيء
والسرور به كثيرا ما يجتمعان قوله والسرور اصله لما فسر السرور بالاعجاب بين
معناه الحقيقي ليظهر وجه عدم ارادته هنا وهو اعتبار حصول النفع او توقعه
فمعنى السرور حقيقة لذة اي التذاذ وانشراح يحصل في القلب فقط
من غير حصول اثره في الظاهر على ما قيل ان السرور والحبور والفرح تتقارب لكن
السرور هو الخالص المنكتم سمي بذلك اعتبارا بالاسرار والحبور ما يرى حبره
اي اثره في ظاهر البشرة وهما يستعملان في المحمود واما الفرح فما يكون بطرا
واشرا ولذلك كثيرا ما يذم قال الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين وبما ذكرنا ظهر
وجه كون السرور من السر بالكسر ومن لم يفهم وقع فيما وقع قوله تكرير للسؤال
الاول اي اعادة للسؤال عن الحال والصفة لا انه عين السؤال الاول
لان هذا سؤال عن حال البقرة الموصوفة وما سبق عن حال مطلق البقرة
واستكشاف زائد اي ليس الغرض عنه رد الجواب الاول بانه غير مطابق

والسوال باق على حاله بل لطلب الكشف الزائد على ما حصل واظهار انه لم يحصل
البيان التام قوله اعتذار عنه عن تكرير السوال لانه علة لقوله ردع انا كما في قوله
تعالى صل عليهم ان صلوتك سكن لهم قوله وهو اسم لجماعة البقر البقر اسم
جنس وجمعه الاباقر والبقرة تقع على الذكر والانثى والتاء للوحدة وجمع البقرات
والبواقر جمع البيقور وهو البقر قوله وقرئ به بالياء والتاء والتذكير بالنظر الى
لفظ البقر والباقر والتانيث بالنظر الى المعنى الجنسي او الجمع واما مع الاباقر
والبواقر فلعل القراءة بالتانيث فقط قوله على التانيث والتذكير متعلق
بادغامها اي قرئت بتشديد الشين على صيغة المضارع مذكرا او مونثا
قوله تشابهت مخففا ومشددا اي بتخفيف الشين وتشديدها قد استشكل
قراءة التشديد ووجه بانه قد جاء في بعض اللغات زيادة التاء في اول ماضي
تفاعل وتفعل وبانه في الاصل اتشابهت سقطت الهمزة عند الوصل بقوله
ان البقرة وبان الاصل ان البقرة تشابهت فادغمت تاء تشابهت في
الشين بعد التقاء تاء لفظ ال[illegible] الاه تشابهت ولا يخفى ما في
الوجهين الاخيرين اذ لم ينقل قراءة ان البقر[illegible] تشديد
الشين والياء على صيغة المونث من المضارع المعلوم قوله [illegible] يشبه بالتذكير
بتشديد الشين والياء على صيغة المضارع المعلوم لو لم يستثنوا لما بينت
لهم آخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله سمي استثناء لمشابهته اياه في صرف
ما في الكلام عن الوقوع في النهاية الجزرية في حديث الحج قال له سراقة بن
مالك هذه لعامنا هذا ام لابد الابد الدهر اي هي لآخر الدهر والدهر اسم
للزمان الطويل ومدة الحيوة الدنيا فمعنى آخر الابد الى آخر الحيوة الدنيا ومن ظهر
لك ركاكة ما قيل ان فيه مبالغة في تاكيد عدم البيان لانه لا ينتهي عدم
البيان لانه لا آخر للابد وما قيل ان المعنى ما بينت لهم الى الابد الذي

هو اخر

هو اخر الاوقات قوله على ان الحوادث بارادة الله حيث علق فيما حكاه وجود
الاهتداء الذي هو من جملة الحوادث تعلق المشية وهي نفس الارادة
وما قصه الله تعالى في كلامه المجيد من غير نكير فهو حجة على ما عرف في محله قوله
والا لم يكن للشرط الى آخره لانه تعالى لما امرهم بالذبح فقد ارادوا اهتدائهم
فلا يكون لقولهم ان شاء الله الدال على الشك وعدم تحقق الاهتداء فايدة
بخلاف ما اذا قلنا انه تعالى قد يامر بما لا يريد والقول بانه يجوز ان يكون ذلك
القوم معتقدين على خلاف الواقع لانفكاك الامر عن الارادة او يكون مبنيا
على ترددهم في كون الامر من الله مدفوع بما مر من ان تقرير ما قصه الله يدل
على ثبوت ما يستفاد منه في نفس الامر قوله على حدوث الارادة بوجهين ان
الدال على حصول الشرط في الاستقبال وتعليق الاهتداء الحادث بها
قوله لم تذلل الذل بالكسر ضد الصعوبة وهو اللين والانقياد وبالضم ضد
العزة والكراب بالكسر زمين بشكار كردن من صد نصر قوله بمعنى غير ذلول
اشارة الى ان لا الاولى بمعنى غير في اعطاء الخبر قال الرضي يعني يكون لا
بمعنى غير اذا انتصب الاسم الذي بعدها كغير ولا يكون لها صدر الكلام وكونها
للتبرية انها لنفي مضمون الجملة فيلزمه التصدر وهو اسم على ما صرح به السخاوي
الا انها لكونها في صورة الحرف اجرى اعرابها على ما بعدها ويحتمل ان يكون
حرفا كالا للصفة فانه لا قائل باسميتها مع كونها بمعنى غير قوله ولا
الثانية مزيدة لتاكيد الاولى اي ليفيد التصريح بعموم النفي اذ بدونها يحتمل
ان يكون لنفي الاجتماع وهذه الزيادة لازمة لوجوب تكرار لا في هذه الصورة
واما قول العوام انا لا راكب ولا انسان اعم من الحيوان فغير مستند
الى حجة وتفصيله في الرضي قوله صفتا ذلول اشارة الى ان تثير منفي لكونه
صفة للمنفي فيصح في العطف لا المزيدة لتاكيد النفي وفيه دفع لما ذهب

اليه البعض من كون تثير انفيا على الحال كما فى الكواشى قوله لا ذلول مثيرة و
قال الزجاج معناه ليست بذلول ولا مثيرة فى الارض ولا تسقى الحرث قلت هذا
التفسير من اسلوب قوله لا حب لا يهتدى بمناره نفيا للاصل والفرع معا و
انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم قوله لا ذلول بالفتح فلا للتبرية والخبر محذوف
والجملة صفة ذلول وهو نكرة لان توصف بالذل ويقال هى ذلول بطريق الكناية
الذى هو من فن البلاغة وطريقتهم المألوفة لان الذلول لو كان فى مكان
البقرة كان البقرة موصوفة به ضرورة اقتضاء الصفة للموصوف فلما لم يكن
فى مكانها لم يكن موصوفة به فهذا نحو قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم وما
قيل ان الاولى ان بناءها للنظر الى صورة لا كما فى كنت بلا مال بالفتح
ففيه انه مقصور على مورد السماع وليس بقياس على ما يشعر به عبارة الرضى حيث
قال وربما فتح نظرا الى لفظة لا فقيل كنت بلا مال قوله كقولك الخ ان اريد
بقوله حيث هو مكانه الحقيقى فهو كناية عن نفى البخل والجبن عنه على الطريقة
المذكورة من الانتقال عن انتفاء اللازم الى انتقاء الملزوم وان اريد
اعم من ذلك كان كناية عن كمال وجوده وشجاعته بانه لا يوجدان فى بلد
او قرية هو فيه لبخل ولا جبان لتاثير كرمه وشجاعته كان هو فى كمال الجود و
الشجاعة وكان نظيرا للاية فى حذف خبر لا التبرئة وكونه ظرف مكان وان
المقصد المعنى الكنائى وان كان طريق الانتقال مختلفا قوله وتسقى اى قرء
تسقى سقى او اسقى بمعنى واحد كذا فى الطيبى وفى القاموس سقاه يسقيه وسقاه
واسقاه وفى النهاية يقال سقاهم الله الغيث واسقاهم وفى شمس العلوم قال
ابو عبيدة اسقى بمعنى سقاه وهما لغتان وقال الاصمعى انى سقيته لشفيه واسقيته
بهمزة جعلت له شربا قال الخليل وسيبويه سقيته بالهمزة ثمنه او جعلت له
نهرا لضيعته وقد جاء القران باللغتين جميعا قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا

طهورا

طهورا وقال تعم الاستقيناه ماء غدقا وفي القاموس سقاه بالشفة واسقاه
دله على الماء او سقى ماشيته او ارضه او كلاهما جعل له ماء وبهذا ظهر ان الحمل
على اختلاف المعنى تكلف يحتاج الى التجوز في كلا القرائتين وفي قراءة المزيد
زيادة تجوز قوله سلمها الله من العيوب الى آخره قدمه لان المطلق ينصرف الى
الكامل ولكونه تأسيس قوله اولا هلها فيكون تتميما لبعد التخصيص وتاكيدا ان اريد
بالعمل الكراب وسقي الحرث قوله او خلص لو منها على صيغة المجهول فح يكون
قوله لا شية فيها تاكيد المسلمة قوله لا لون فيها يخالف لون جلدها فهي صفراء
كلها حتى قرنها وظلفها قوله اي بحقيقة وصف البقرة اي ليس المراد بالحق ما
يقابل الباطل حتى يتضمن قولهم بالحق ان ما جئت من قبل كان باطلا كما قال
بعضهم ان قول الآن جئت بالحق كفر عنهم وانما ارادوا الآن اظهرت حقيقة
ما امرنا به فالحق بمعنى الحقيقة قوله والتقدير فحصلوا اي الفاء فصيحة عاطفة على
محذوف اولا يترتب الذبح على مجرد الامر بالذبح وبيان صفتها حذف لدلالة
الذبح عليه كما مر في قوله تعم فانفجرت قيل وجه الحكمة في جعل البقرة اله دون غيرها
من البهائم انهم كانوا يعبدون البقر والعجل وحبب ذلك في قلوبهم لقوله تعم
واشربوا في قلوبهم العجل ثم تابوا بعد ما تابوا اراد الله ان يمتحنهم بذبح ما حبب اليهم
ليكون محققا لتوبتهم قوله لتطويلهم الى آخره اذا كان المامور ذبح اي بقرة
كانت وكان المقصود من عطف قوله وما كادوا يفعلون بيان حالهم قبل انقطاع
سوالهم وعللهم او الخوف الفضيحة الى آخره هذان الوجهان باعتبار اختلاف
الرواية مبنيان على ان المقصود بيان حالهم بعد انقطاع سوالهم كان استغفارا
للعجل لا تعللا والغيفة الاجمة وكبير اي الاسن بفتح الباء من كبير بالكسر اي اسن
واما كبر بالضم فمعناه عظم فتبت اي صارت العجلة ثابتة والمساومة والسوم
بها كردن با كسى والملك بفتح الميم الجلد قوله لذوا الخبر حصولا احترازا عن عيسى

وطفق فانه لدنوا الخبر رجاء او اخذا قوله مطلقا في الماضي والمضارع قوله كسائر
الافعال مثبتها لاثبات القرب ومنفيها لنفي القرب قوله ولا ينافي الى آخره دفع
شبهة من تمسك بالاية على ان ماضيه اذا كان منفيا يكون للاثبات قوله لاختلاف
وقتيهما ظ هذا ناظر الى قوله لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم واما على الوجهين الاخيرين
فلاختلاف الاعتبار زمانهم ونحوها اثبارا وما كادوا من الذبح خوفا من الفضيحة
او غلاء الثمن قوله خطاب للجمع يعني اورد صيغة الجمع وان كان القتل
من اثنين على التجوز باعتبار وجود القتل فيهم كقولهم بنو فلان قتلوا قوله اختصمتم
الى آخره يعني انه مجاز عن الاختصام او كناية عنه لكون المعنى الحقيقي وهو التدافع
مسببا عن الاختصام ومن روادفه قوله يدفع بعضهم بعضا ايراد ضمير الجمع بالنظر
الى الكثرة المستفادة من لام الجنس في المتخاصمان اي المتخاصمان ايهما كانا وفائدته
الاشارة الى ان المتخاصم يستتبع التدافع في اي مادة كان فهو نظير قوله تعالى
قالوا لا تخف خصمان يعني بغى [illegible] ورود ضمير الجمع بالنظر الى العموم
المعنوي وقراءة قوله الكث [illegible] يدفع بعضهم بعضا بصيغة الجمع
غفول عن انه لا دخل لكون [illegible]
او تدافعتم فالتدافع على معناه الحقيقي لظهور تعلق في بالاختصام وعدم احتياجه
الى توجيه التدافع قوله بان طرح كل الى آخره فالطارح لطرحه متعرض للآخر
والمطروح عليه بنسبة القتل اليه دافع له فصار كل منهما دافعا للآخر الا ان
الطارح الاول لا يصير دافعا الا بعد طرح المطروح عليه او نقول ان طرح القتل
على شخص دفع له ابتداء وهذا الاولى مما قال المحقق التفتازاني من ان
كلا منهما من حيث انه مطروح عليه يدفع الآخر من حيث انه طارح لان الحيثية
لا يمكن اخذها تعليلية ولا تقييدية لان المطروح عليه نفسه بعد مطروحيته
دافع للآخر لا انه لاجل مطروحيته دافع للآخر لا انه لاجل مطروحيته او مقيد المطروحية

دافع له

وادفع انه متعذر فالباء للبيان والتدافع بين ذاتيهما وليس للباء في قوله بان طرح
للسببية اذ طرح القتل من احد احد الطرفين كاف في سببية للتدافع ولا حاجة
الى اعتباره من الطرفين قوله مظهره لا محالة فان بناء اسم الفاعل على المبتداء
يفيد تاكيد الحكم على ما تقرر من ان زيد قائم قريب من زيد قام في التقوي قوله
حكاية مستقبل في وقت التدارء قوله وما بينهما اعتراض يفيد ان كتمان القاتل
لا ينفعه قوله اي ببعض كان اجزاءً للمطلق على اطلاقه من الوجوه الباقية اذ
القران لا يدل على شيء منهما والاخبار متعارضة والاصغران القلب واللسان
وفي المثل المرء باصغريه والعجب بفتح العين المهملة وسكون الجيم العظم بين الاليتين
وفي الحديث كل ابن آدم يبلى الا العجب يقال انه اول ما يخلق وآخر ما يبلى
قوله كذلك يحيي الله الموتى جملة اعتراضية يفيد تحقق المشبه وتفيد لتشبيه
الموعود بالموجود قوله والخطاب مع من حضر الخ قال المحقق التفتازاني في شرح
قول السكاكي وحق الخطاب ان يكون مع معين حق العبارة ان يكون للمعين
يقال خاطبه وهذا الخطاب له او خاطبه معه والخطاب معه وغايته ما وجه بذكر
مع لتضمين الخطاب معنى الكلام اي الكلام معه فمعنى عبارة المص ان التكلم
بقوله تعالى كذلك لانه مع من حضر وقت الحيوة او وقت النزول لان حرف الخطاب
في قوله كذلك الله بل هو خطاب لكل من يصح ان يخاطب ويسمع هذا الكلام
لان امر الاحياء عظيم يقتضي الاعتناء بشانه ان يخاطب به كل من يصح
منه الاستماع فيدخل هولاء فيه دخولا اوليا ويدل عليه قوله ويريكم وعلى التقدير
الاول لابد من تقدير ليرتبط الكلام بما قبله وينتظم بخلاف ما اذا كان الخطاب لمن
حضر من في زمن الرسول عم فانه ينتظم بدونه بل معه يخرج من الانتظام وهذا حاصل
ما نقل عن المص في منهياته وعلى الوجهين كاف الكاف في ذلك للخطاب
الزبون وعلى الاول كان القول مقدرا اي وقلنا كذلك يحيي الله الموتى وقد يقال

ان المراد ان حرف الخطاب معروف اليهم فح كان مقتضى الظاهر كذلكم على فقس

بربكم ولعلكم الا انه افرد بارادة كل واحد قصد التخفيف لشيوع الخطاب مع اسم

الاشارة واجتماع الخطابات كما فى قوله ذلك لمن خشى العنت منكم و قوله ثم

عفونا عنكم من بعد ذلك فان المخاطب بكلا الخطابين فيهما واحد او الالزم تعدد

الخطاب فى كلام واحد من غير العطف والتثنية قوله لكى يكمل عقلكم فتعقلون

منزل منزلة اللازم والمراد من العقل كماله وذلك لصيرورة المعقول محسوسا

قوله او تعلموا على قضية فتعقلون كناية عن العمل لمقتضاه قوله لما فيه عن التقرب

الى الله بالقربان قوله واداء الواجب وهو الذبح قوله على بركة التوكل حيث

قال الشيخ بركة توكل ابيه وشفقته عليه ما لا يتيما وكذا فيه التنبيه على بركة البر

بالوالدين قوله وان من حق الى اخره عطف على بركة والمتقرب عطف على

الطالب قوله بنجيبة اى بناقة نجيبة اختاره واصطفاه قوله فان المؤثر الى اخره

اولا يعقل تولد الحيوة من ضرب ميت على ميت قوله من يعرف اعدى عدوه

ليحصل له معرفة ربه كما فى الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو النفس

الامارة بالسوء تلميح الى قوله عليه السلام اعدى اعداوك نفسك التى بين جنبيك

والموت الحقيقى عبارة عن الجهل عن المعارف والعلوم الحقة قوله شرة الصا شرة

على وزن القلة الحرص والنشاط والصبى بالكسر والقصر او الفتح والمد جهلة

الفتوة مصدر قولك يقال صبا يصبو اصبوا وصبى وصبا وكذا فى القاموس

وليس هنا بمعنى السن المعروف وقوله بحيث يصل اثرها اى الذبح متعين

بان يذبح واشارة الى ما يستفاد من قوله فقلنا اضربوه ببعضها والحيوة الطيبة

هى التجلى بالمعارف الالهية والعلوم الحقيقية قوله يعرب عما به ينكشف اى يظهر

ما به ينكشف حال الملك والملكوت واللاهوت قوله من التدارؤ والنزاع

حيث كان لا ان عند الوهم العقل فى احكام الغايبات لا الفه بالمحسوسات قوله

مثل نوع

مثل فى قسوة اى شبهت حال قلوبهم وهى قسوتها عن الاعتبار بحال قسوة الحجارة
فى انها لا يجرى فيها لطف التحمل فقوله ثم قست اما استعارة تبعية او تمثيلية
او كلاهما على ما مر قوله وثم لاستبعاد القسوة لا للتراخى فى الزمان لئلا يلزم
تكرار من بعد ذلك ومعنى الاستبعاد انه لا ينبغى ان يقع لوجود اسباب الضد
كما فى قوله تعالى ثم انتم تمترون لا بمعنى بعد الرتبة كما فى قوله تعالى ثم كان من الذين
امنوا قوله يعنى احياء القتيل فعلى هذا قوله ثم قست الى آخره عطف على
قصة واذ قلتم نفسا فادارأتم الاية وقوله كذلك يحيى الله الموتى الى آخره اعتراض
بينهما وعلى الثانى عطف على مضمون جميع القصص السابقة والايات المذكورة
قوله مثل الحجارة الى آخره جعل الكاف اسما يحسن عطف اشد عليه ولا يكون
من عطف المفرد على الجملة الظرفية وان كان صحيحا قوله كالحديد هذا يخالف بما فى
المعالم من انه انما لم يشبهها بالحديد لان الحديد قابل للتليين فانه تلين
بالنار وقد لان لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط ولعل الوجه ما ذكره المص
لان الحديد لعدم قبوله الانفجار ... المذكورة بقوله وان من الحجارة الاية
... [illegible] ... اقيم المضاف اليه مقامه فاعرب باعرابه وهو
... قراءة الجر بالفتح اى تراى اشد مجرورا بالفتحة لكونه غير متصرف قوله
كما فى اشد من المبالغة لانه يدل على الزيادة بجوهره وهيئته بخلاف اقسى فان
دلالته بالهيئة فقط قوله والدلالة على اشتداد القسوتين ولو قال اقسى
لكان دالا على اشتراك القلوب والحجارة فى القسوة لا فى شدة القسوة واما
ما قال صاحب التقريب من انه يتم لو كان اشد محمولا على القسوة ولكنه محمول
على القلوب فجوابه انه محمول على القسوة بحسب المعنى لكونها تميزا من الاظهر نسبة
الفاعل قوله للتخيير او الترديد لا للشك لاستحالته على الله تعالى وانما لم يحمل او بمعنى بل
لاختصاصها بالجمل فيحتاج الى تقدير المبتدأ قوله بمعنى ان من عرف حالها شبهها

بالحجارة اي تخيير بين هذين التشبيهين فانه يحصل لكل منهما الغرض وهو المبالغة في
عدم التاثر عن الحق او ترديد التشبيه بينهما فهو متعلق بالتخيير والترديد على التنازع
والترديد لتردده في مماثلتها للحجارة او بما هو اشد لكون حالها كذلك لا باعتبار
تقسيم المشبهين او القلوب فانه تقسيم لا ترديد وفي قوله من عرف حالها اشارة
الى ان التعقيب المستفاد من فاء في قوله فهي كالحجارة هو تعقيب تصحيح التشبيه
في الذات للاستعارة السابقة الواقعة في الحال فتشبيهها بالحجارة انما يحسن بعد
اعتبار تشبيه حالها بالقسوة فلا وجه لما قيل ان الفاء يقتضي كون التشبيه فرع
الاستعارة والامر بالعكس ومن هذا ظهر انه لا يصح ان يكون قوله ثم قست قلوبكم
استعارة بالكناية اذ ليست استعارة القسوة متفرعة على تشبيه القلوب بالحجارة
واما ما قيل انه يرد على السكاكي رد الاستعارة التبعية الى المكنية ففيه انه انما
يتم لو كان ذلك نصا في التبعية فللسكاكي ان يقول انه تمثيلية قوله او كما هو
اقسى منها مبني على كون اشد منها على حذف المضاف وفيه اشارة الى انه
ترجيح ولما على الوجه الاول فالمعنى انها بالحجارة او يقول هو اقسى منها
قوله تعليل للتفصيل الى آخره فقوله وان من الحجارة مع ما عطف عليه
اعتراض بين قوله ثم قست قلوبكم وبين الحال عنها وهو قوله وما الله بغافل
عما تعملون لبيان سبب تفصيل قلوبهم على الحجارة فانه لغرابته يحتاج الى
بيان السبب كما قال ابو الطيب فلا ينجزه يبددوا في الناس راحة ولا وصله
يصفو لنا فنكارمه وجعله جملة حالية مشعرة بالتعليل وهم عند ارباب الذوق
اذ لا معنى للتقييد قوله منبع التبع برآمدن آفتاب از جشمه ففي قوله ينبع رمز
الى ان المراد من قوله فيخرج منه الماء خروجه قليلا بحيث يصير ينبوعا قوله
وتفجر منه الانهار عطف على ينبع ولهذا ترك كلمة منها المذكورة في الآية
للاشارة الى ان الانشقاق معتبر في قوله وان منها لما يتفجر منه الانهار

لان

لان المقصود بيان تأثر الحجارة والتفجر صفة الانهار مسند اليها وان كان له تعلق
بالحجارة بتوسط كلمة منه الا انه ترك التصريح به في الآية لدلالة التفجر عليه دلالة
واضحة حتى لو كان ذكره معه لكرر الخلاف يخرج قال الامام والمعنى ان من الحجارة
لما يتشقق فيتفجر منه الماء الذي يجري حتى يكون منه الانهار وقالت الحكماء
انما يتولد عن الابخرة يجتمع في باطن الارض فانها اذا اجتمعت وكثرت تلاحق
المدد كثرة عظيمة وكانت الارض عليها حجريا يعرض لها ان تنشق وتقبل
تلك المياه اودية وانهارا وفي تقديم فينبع منه الماء على تتفجر منه الانهار اشارة
الى ان مقتضى الظاهر والمناسب لاسلوب الترقي تقديم قوله فيخرج منه الماء
على قوله يتفجر منه الانهار وان الآية على خلاف مقتضى الآية الظاهر لنكتة و
ترك بيانها ليذهب نفس السامع كل مذهب ممكن وعندي انها رعاية اسلوب
الترقي في بيان التفصيل كانه بين اولا تفصيل قلوبهم في القساوة على
الحجارة التي تتأثر تأثيرا يترتب عليه منفعة عظيمة من تفجر الانهار ثم على
الحجارة التي تتأثر تأثيرا اضعف [illegible] عليه قليلة ثم على الحجارة تتأثر من
غير منفعة فكانه قيل قلوب هولاء اشد قسوة من الحجارة لانها لا تتأثر
بحيث يترتب عليه النفعة العظيمة بل الحقيرة بل لا تتأثر اصلا وبما ذكرنا
ظهر نكتة ذكر تفجر الانهار وخروج الماء وترك فايدة الهبوط وقال الطيبي
ان الآية واردة على وزان قوله تعالى الرحمن الرحيم في ان قصد التتميم
دون الترقي وفايدته استيعاب جميع الانفعالات التي على خلاف
طبيعة الحجر وهو ابلغ من الترقي ويرد عليه منع افادته لاستيعاب جميع
الانفعالات قوله انقيادا لما اراد الله به انظار من خشية الله متعلق
بالافعال الثلاثة فالوجه ان يحمل انقيادا معمولا ليتشقق ويهبط على التنازع
ولو قال يدل به بهما ليكون راجعا الى الحجارة معمولا للتأثر لكان لما نحن

تعلقه بالافعال الثلثة قوله والتفجر التفتح بسعة وكثرة التفتح كشادشدن
والسعة ماخوذة فی جوهره والكثرة مستفاد من بناء التفعل والمراد بالانهار
الماء الكثير الذی يجری فی الانهار لما مر فی كتاب الامام اما على حذف المضاف
اوذكر المحل وارادة الحال واما اسناد المجازی كما ذكره المص فی قوله تعالى
تجری من تحتها الانهار ولذا لم يتعرض ههنا وحملها على معناها الحقيقی وهم
اذ التفتح لا يمكن اسناده الى الانهار اللهم الا بتضمين معنى الحصول بان يقال
يتفجر ويحصل منه الانهار على ان تفجر الحجارة بحيث يصير نهرا غير معتاد فضلا عن
كونها انهارا قوله والخشية مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم
ولم يحملها على الحقيقة باعتبار خلق العقل والحيوة لان الهبوط والخشية
على تقدير خلقهما لا يصلح بيانا لكون الحجارة فی نفسها اقل قسوة قيل قلوبهم
انما يمتنع عن الانقياد لامر التكليف بطريق القصد والاختيار ولا يمتنع عما يراد
بها على طريقة القسر والالجاء فی الحجارة وعلى هذا لا يتم ما ذكره فالاولى حملها على
الحقيقة والجواب ان المراد ان قلوبهم اقسى من الحجارة لقبولها التأثر الذی
يليق به وخلقت لاجله بخلاف قلوبهم فانها تنبو عن التأثر الذی يليق به
وخلقت له وما قيل من ان مارا من الايات مما يعسر القلب ويلجئه الى
التأثر فانه اراد به المبالغة فی الدلالة على الصدق فلا ينفع وان اراد به حقيقة
الالجاء فممنوع والا لما تخلف عنها التأثر ولما استحق من آمن بعد رؤيتها
الثواب لكون ايمانه اضطراريا قوله وعيد على ذلك سواء قرئ بصيغة
الخطاب والغيبة فلذا تعرض لبيان القراءتين كانه قيل ان الله لقادر
قوله لهولاء القياسية قلوبهم حافظ لاعمالهم محصى لها فهو مجازيهم
عليها فی الدنيا والآخرة قوله بالياء ای التحتانية ضما الى ما بعده ای قوله ان يؤمنوا
ويسمعون وفريق منهم فيكون فی قوله تعملون التفاتا من الخطاب الى الغيبة

والنكتة

والنكتة تحقيرهم بتبعيدهم عن عز الحضور وفي بعض النسخ بالتاء الفوقانية وهو سهو لمخالفته لكتب القراءة ولان الخطاب جار على الاسلوب السابق في قوله ثم قست قلوبكم فلا معنى لتوزيعهما الى ما بعده وما قيل معناه ضما الى قوله افتطمعون بان يكون الخطاب في تعملون للمؤمنين وعدا لهم ففيه انه لا وجه لذكر وعد المؤمنين تذييلا لبيان قبائح اليهود مع انه يكون قوله وعيدا على ذلك مختصا بقراءة الغيبة فالواجب حينئذ الاكتفاء على ذكر قراءة الخطاب وترك قوله والباقون بالتاء كما هو دابه قوله افتطمعون الاستفهام للانكار التوبيخي او الاستبعاد والجملة معطوفة على ثم قست قلوبكم او على مقدر اي اتحسبون قلوبهم صالحة للايمان فتطمعون قوله ان يصدقوكم اي الضمير مفعول يؤمنوا والايمان بالمعنى اللغوي والتعدية باللام بتضمين معنى الاقرار او الاستجابة كما في قوله تعالى فآمن له لوط اي صدقه واقر له وكون التضمين بابا واسعا لم يتعرض له قوله يؤمنوا لاجل دعوتكم فيؤمنوا منزل منزلة اللازم والمراد به المعنى الشرعي واللام لام الاجل قوله يعني اليهود بيان لضمير يؤمنوا والمراد به اليهود الحاضرون للرسول لانهم المطموع ايمانهم والمذكورون بطريق الخطاب فيما مر من اول القصة اعني قوله يا بني اسرائيل الى قوله ثم قست لا الجنس ليصح جعل السالفين فريقا منهم على ما قيل اذ يصح ذلك بتقدير المضاف كما اشار اليه المصنف بقوله من اسلافهم بدون ارتكاب وذلك التكلف قوله طائفة من اسلافهم فسر الفريق بالطائفة لانه يجيء بمعنى الرجل ايضا والاسلاف جمع سلف محركة جمع سالف من السلوف بمعنى پيش شدن لا من السلف بمعنى گذشتن كما يجيء قوله كنعت محمد الخ فالمراد بالاسلاف علماؤهم في الدين واحبارهم الذين كانوا في زمن محمد عم لانهم الذين حرفوا نعت الرسول وصفته كما صرح به الامام وبالتحريف تغيير نفس الكلام وتقدير الاسلاف لبيان الواقع وليكون دليلا على قطع الطمع

علی عداهم لا التصحیح قوله فریق منهم بخلافه علی التوجیهین الباقیین فانه للتصحیح
قوله او تأویله عطف علی الضمیر المنصوب فی یحرفونه فالمراد بالتحریف تغییر المعنی
وبالاسلاف مقدموهم مطلقا فان التأویلات الزائغة فی التوریة وقع من
الحاضرین والماضین قوله وقیل هولاء من السبعین فالمراد بسماع کلام الله سماعه
من الله تعالی بلا واسطة کما سمعه موسی علیه السلام وبالتحریف الزیادة فیه افتراء
وبالاسلاف الذین کانوا من موسی علیه السلام بخلاف ما سبق فان السماع فیه
ممن یتلوه والتحریف التغییر ثم لا یخفی ان فیما اقترحوا شاهدا علی فساده حیث
علقوا الامر بالاستطاعة والنهی بالمشیة وهما لا یتقابلان وکانهم ارادوا
بالامر غیر الوجوب علی معنی افعلوا ان شئتم وان شئتم فلا تفعلوا کذا افاده
المحقق التفتازانی ومقصوده بیان منشاء تحریفهم الفاسد وهو حملهم الامر علی
غیر الوجوب وذا لا ینافی کون عدم التقابل بین الاستطاعة والمشیة شاهدا
علی فساده قوله وهم یعلمون انهم مفترون دفع بتقدیر المفعول لوهم التکرار
وهم یعلمون بعد ما عقلوه وفیه کمال مذمتهم حیث یدل علی انهم حرفوا تحریفا یعلمون
انه غیر مراد الله قوله ومعنی الآیة الی آخره دفع لما یختلج من انه کیف یلزم من
اقدام بعضهم علی التحریف حصول الیاس من ایمان باقیهم والمعنی الاول ناظرا
الی الوجه الاول والمعنی الثانی اعنی قوله وقیل هولاء من السبعین قوله
لا کلکم طمعکم لسفلتهم وجهالهم فانهم اسوء اخلاقا واقل تمیزا من احبارهم وفی
ذکر سفلتهم فی مقابلة مقدمیهم اشارة الی ان المراد التقدیم فی الدین والشرف
لا الزمان کما مر قوله وانهم ان کفروا وحرفوا ای الیهود المعاصرون فلهم
سابقة فی ذلک لان اسلافهم الذین کانوا فی زمن موسی علیه السلام وسمعوا الکلام
بلا واسطة فعلوا ذلک فکیف یطمع فی ایمانهم یقال له فی هذا الامر اذا سبق الناس
الیه قوله یعنی منافقیهم جعل الکشاف ضمیر لقوا للیهود علی طبق ان یؤمنوا لکم

وخص

وخص ضمير قالوا للمنافقين منهم او اعتبر حذف المضاف للقرينة والمص‍ع
اعتبر التصرف المذكور في لقوليتحد فاعل الشرط والجزاء ومراعاة لحق النظم فعلى
هذا قوله واذا لقوا الى آخره في موقع الحال معطوف على قوله وقد كان فريق منهم
وانما لم يجعله معطوفا على قوله يسمعون مع قربه وعدم احتياجه الى اعتبار الحذف
لكون الضمير راجعا الى فريق لان هذه الملاقات والمقاولة والتحديث الى
المنافقين او غير المنافقين لم يكن يخص الفريق السامعين المحرفين
اي الذين لم ينافقوا فعلى هذا احمل البعض الذي هو فاعل خلا على غير المنافقين
احسن واوفق لمراعاة النظم حيث يتحد فاعل الشرط والجزاء قوله بما بين لهم
اي الفتح مجاز عن التبيين والاظهار لكونه لازما له قوله والذين كفروا عطف
على قوله الذين لم ينافقوا ويكون البعض الذي هو فاعل خلا عبارة عن المنافقين
لم وبكون من وضع المظهر تكثير للمعنى قوله لا عقابهم اي بقاياهم الذين
لم ينافقوا قوله فيما فعلون المنافقين اما بالمومنين فلقولهم امنا وما هم بمومنين
واما باعقابهم فلاظهارهم التصلب وعدم تصلبهم قوله تفريع بمعنى ما كان ينبغي
ان يقع ذلك قوله انكار ونهي اي لا يمكن ولا ينبغي منكم تحديث في الزمان المستقبل
[illegible] ضمير للاية وتلخيص لمعناها لان ضميره راجع الى ما فتح الله
لا الى ما انزل ربكم والقول بانهما متحدان لا ينفع اذ لا وجه للعدول وهذا الوجه مبني
على جعل ربكم بدلا من به كما صرح به المص‍ع في حاشيته وكون عند الله بمعنى في كتابه
وحكمه ومعنى كونه بدلا منه اي عامله الذي هو نائب عنه بدل منه اما بدل الكل ان
قدر صيغة اسم الفاعل او بدل اشتمال ان قدر اما فايدته بيان جهة الاحتجاج بما
فتح الله فان الاحتجاج به يتصور على وجوه شتى كانه قيل ليحاجوكم بربكم اي
كتابه اي يقولون انه مذكور في كتابه الذي امنتم به واليه اشار المص‍ع بقوله بما انزل
ربكم في كتابه فان التعليق بالوصف مشعر بالحيثية وبما ذكرنا ظهر وجه الجمع بين قوله

به اي بما فتح الله عليكم وقوله عند ربكم واندفع ما قيل لا يصح جعله بدلا لوجوب اتحاد
البدل منه في الاعراب وههنا ليس كذلك لكون الثاني ظرفا والاول مفعولا به
بالواسطة واما ما قيل ان مبناه ان المحاجة بما فتح الله عند الرب كناية عن المحاجة
بما في كتابه تنبيها لتسجيل وصمة الحجج بين به وعند ربكم ففيه ان ما فتح الله وما في كتابه واحد
فيلزم ان يكون المعنى الكنائي جزءا من المكني وسوق الاستدلال بحاله قوله
وقيل عند ذكر ربكم على حذف المضاف والمراد بالذكر الكتاب جعل المحاجة بما
فتح الله باعتبار انه في الكتاب محاجة عند الكتاب توسعا قوله او بما عند ربكم فيكون
عند ربكم حالا من ضمير به كذا في منهياته وفائدة الحال التصريح بكون الاحتجاج
بامر ثابت عنده تعالى وان كان ذلك مستفادا من كونه بما فتح الله عليكم قوله
او بين يدي رسول ربكم اما على حذف المضاف او جعل المحاجة عند الرسول محاجة
عند الرب تجوزا قوله او عند ربكم يوم القيمة مبنى الوجوه السابقة ان المراد المحاجة
في الدنيا وهو الظاهر لانها دار المحاجة والتاويل في قوله عند ربكم وفي هذا الوجه ابقاء
عند ربكم على ظاهره وجعل المحاجة في الآخرة قوله وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعها
اي المحاجة اذ الاخفاء واما لاجل ان لا يطلع المؤمنون على ما يحتجون به وهو حاصل
لهم بالوحي او ليكون للمسيح عليهم طريق الى انكار كون نعته عليه السلام في التورية
وذا لا يمكن عنده تعالى يوم القيمة وما قيل انه غير مستلزم مستبعد من المنافقين
ان يعتقدوا ان الاخفاء يدفع محاجتهم يوم القيمة ففيه انهم اهل الكتاب كيف
يعتقدون ان ما في الكتاب اخفاؤه في الدنيا يدفع الحاجة بكونه في الكتاب في
القيامة عند الله وهل هذا الا اعتقاد منهم بان الله لا يعلم ما انزل في كتابه وما
قيل ان المراد يحاجوكم يوم القيمة وعند السائل فيكون زائدا في توبيخكم وظهور
فضيحتكم على رؤس الخلائق في الموقف لانه ليس من اعترف بالحق ثم كتمه كمن ثبت
على الانكار فكان القوم يعتقدون ان ظهور ذلك يزيد في الكشف فضيحتهم في الآخرة

وما قيل

وما قيل ان المحاجة بانكم بلغتم وخالفتم يندفع بالاخفاء فيرد عليهما ان الاخفاء ح انما
يدفع الاحتجاج باقرارهم لا بما فتح الله عليهم على ان المدفوع في الوجه الاول
زيادة التوبيخ والفضيحة لا المحاجة قوله اما من تمام كلام اللائمين فيكون عطفا
اما على تحدثونهم والفاء لافادة ترتب عدم عقلهم على تحدثهم واما على مقدر اي
الا يتاملون فلا يعقلون والجملة مؤكدة لانكار التحدث وكذا الحال لو كان خطابا
للمؤمنين ولذا قال متصل بقوله افتطمعون قوله يعني هؤلاء المنافقين الخ
فيه اشارة الى انه ليس من تتمة كلامهم بل هو جملة معترضة والاستفهام فيه للانكار
مع التقريع لان اهل الكتاب كانوا عالمين باحاطة علمه تعالى والمقصود بيان شناعة
حالهم بانهم يفعلون ما ذكر مع علمهم باحاطة علمه تعالى بجميع الاشياء وفيه اشارة
الى ان الاتيان بالمعصية مع العلم بكونها معصية اعظم وزرا قوله ومعانيه
عطف على الكلم لا على مواضعه وهم قوله ومنهم اميون الى اخره اتفق كلمة شراح
الكشاف على انه عطف على قد كان فريق منهم قسيم له وقوله واذا لقوا الذين
اما عطف عليه او على قوله يسمعون فعلى الاول يكون مضمون الآيتين ازالة
الطمع عن ايمان اليهود ببيان انهم اربع فرق محرفون ومنافقون ومانعون
عن اظهار الحق وجاهلون مقلدون في كل واحد منهم صفة يمتنعون بسببها
وعلى الثاني ببيان الى اخره انهم فرقتان علماء معاندون وجهلاء مقلدون و
هذا لا يوافق ما ذكره المص سابقا من قوله ومعنى الآية ان احبارهم ومقلديهم
فان مورده ازالة الطمع عنهم ببيان حال اسلافهم ولو جعل قوله واذا لقوا الذين
امنوا عطفا على قوله واذ قتلتم نفسا عطف اليهود على قصتهم وقوله ومنهم اميون
عطفا عليه بان يجعل المقالات والمقاولة المذكورة بين علمائهم المنتسبين الى
المنافقين وعوامهم بقرينة قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم فان التحديث و
الفتح بالذات انما خصصتهم طابق ما ذكره المص في معنى الآية لكن اشكل ربط

بدر بقرينة

قوله فويل للذين يكتبون الكتاب الآية فانه وعيد للمحرفين متعلق بقوله وقد كان
فريق منهم يسمعون كلام الله الآية فالوجه ان يقال ان قوله واذا لقوا الذين مع
ما عطف عليه من قولهم ومنهم اميون اعتراض وقع في البين لبيان اصناف اليهود
استطرادا لذكر المحرفين وهو الاظهر اذ جعل واذا لقوا الذين الآية حالا لا يخلو
عن بعد ولذا اقتصر على ذكر وعيد المحرفين قوله جهلة لا يعرفون الكتابة هذا موافق
لما في المغرب من ان الامي من لا يكتب ولا يقرأ منسوب الى امة العرب الذين كانوا
لا يقرؤن ولا يكتبون او الى الام بمعنى كما ولدته امه وفي بعض النسخ لا يحسنون
الكتابة موافق للكشاف وهو لا يناسب قوله لا يناسب الى آخره والكتاب على
الوجه الوجه الاول مصدر كتب كتابا واللام للجنس وعلى الثاني اسم بمعنى المكتوب
واللام للعهد او من الاعلام الغالبة على ما في القاموس حيث عد التورية من
معانيه قوله استثناء منقطع لان ما هم عليه من الاباطيل او سمعوه من الاكاذيب
ليس من كتاب واما على تقدير كون معناه ما يقرؤن فالظاهر انه متصل ولذلك
قال وقيل الا ما يقرؤن قوله ولذلك يطلق الى آخره اشار الى ان اطلاقه عليهما
اطلاق لفظ العام على الخاص لا لخصوصه الا انه موضوع لكل منهما اولهما جميعا دفعا
للاشتراك والمجاز قوله تمنى كتاب الله الى آخره البيت لحسان بن ثابت في
مرثية عثمان رض قوله اول ليله بالاضافة الى الضمير اي اول ليل استشهد فيه
لا بقاء الوحدة يؤيده ما روى ابن الانباري تمامه واخره لاقى حمام المقادر حيث
لم يقل واخرها لان المتبادر من اول ليلة ليلة هي اول الليالي والمقصود انه قرأ
كتاب الله في اول الليلة واستشهد في اخرها والرسل بكسر الراء التاني والحمام بكسر
الحاء الموت والمقادر مخفف المقادير قوله وهو لا يناسب الى آخره لما عرفت من
معنى الامي واجيب بان معناه انه لا يقرأ من الكتاب شيء لا بعلم الخط واما على
سبيل الاخذ من الغير فكثيرا ما يقرؤن من غير علم بالمعاني ولا بصور الحروف وهو مكلف

اذ لا يقال

اذ لا يقال الحافظ الاعمى انه امي نعم الامي بمعنى من لا يحسن الكتابة والقراءة لا ينافي
ان يكتب ويقرأ في الجملة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الصلح اخذ الكتاب
وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قوله وقد يطلق
النطق الى آخره جواب ما وجه استعمال النطق وهم كانوا احبارا حين قوله ومن قال
انه زاد الى آخره روى محي السنة مرفوعا الى النبي عليه السلام انه قال الويل
واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والغبوي جاز ان
وضمير فيها راجع الى الموضع بتأويل البقعة قوله ولعله سماه مجازا باطلاق
لفظ الحال على المحل قوله لا فعل له لعدم مجيء الفعل مما فاره وعينه معتلان
قوله لانه دعاء فان اصله هلكت وبلا على طريقة سلام عليك حذف الفعل
وعدل عن النصب الى الرفع للدلالة على الدوام والثبات قوله يعني المحرف
في المعالم وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم
حين قدم النبي عليه السلام المدينة فاحتالوا في تعويق الاسافل عن الايمان به
فعمدوا الى صفته في التورية وكانت صفته فيها حسن الوجه جعد الشعر اكحل
العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا سألهم
سفلتهم عن صفته قرأوا ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قوله
ولعله اراد به الى آخره اشارة الى تأويل ذكره الراغب لتحريفهم نعت النبي حيث
قال روى بعض السلف ان رؤس اليهود كانوا يغيرون من التورية نعت
النبي عليه السلام ثم يقولون هذا من عند الله وهذا فصل يحتاج الى مزيد شرح
وهو يجب ان يتصور ان كل نبي اتى بلفظة معرضة به وبشارة مدرجة لا يعرفها
الا الراسخون في العلم وذلك لحكمة الهية وقد قال العلماء ما انفك كتاب منزل
من السماء من تضمن ذكر النبي لكن باشارات ولو كان متجليا للعوام لما عوتب
علماءهم في كتمانه ثم ازداد ذلك غموضا بنقله من لسان الى لسان من العبري

بجيل
الى السرياني ومن السرياني الى العربي وقد ذكر المحصلة الفاظا من التورية والا
اذا اعتبرتها وجدتها دالة على صحة نبوته عليه السلام بتعريض هو عند الراسخين
في العلم جلي وعند العامة خفي فبان بهذه الجملة ان ما كتبت ايديهم كانت
تاويلات محرفة وانما قال بعل لعدم الجزم بما ذكره رواية وانما فائدة مجرد الدراية
قوله يعني المحرف ان جعل ما موصولة فبيان وان جعل مصدرية فتقدير المفعول
كتبت وكذا الحال في قوله يريد الشيء والفاء في قوله فويل للتفصيل بالجمل في قوله
فويل للذين يكتبون الكتاب لانه حيث يدل على ثبوت الويل للموصوفين بما
ذكر الاجل اتصافهم به بناء على التعليق بالوصف من غير دلالة على ان ثبوته
لاجل مجموع ما ذكر او لاجل كل واحد فبين ذلك بقوله فويل لهم مما كتبت
الى اخره مع ما فيه من التنصيص بالعلة لا يخفى ما في هذا الاجمال والتفصيل
من المبالغة في الوعيد والزجر وتهويل شان التحريف وقيل الفائدة في
تكرار الويل ثلث مرات في اية واحدة ان اليهود جنوا ثلث جنايات تغير صفة
النبي عليه السلام والافتراء على الله واخذ الرشوة فهدد لكل جناية بالويل
انتهى ولعله جعل محط الفائدة في قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم
ثم يقولون الى اخره المعطوف كما في قوله عليه السلام لا يؤمن الرجل قوما
فيخص نفسه بالدعاء هذا لكن لا تظهر على هذا الوجه ايراد الفاء في الثاني
قوله وقالوا لن تمسنا النار قيل انه جملة حالية معطوفة على قد كان فريق منهم
والاوجه انه اعتراض لرد ما قالوا حاين اوعدوا بالتحريف والكسب الخبيث
بالويل اي وقال هولاء حاين اوعدوا بالويل لجميع الجمل المذكورة من قوله
افتطمعون الى قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل ذكر استطرادا بين القصتين
المعطوفتين وفصل لانه عطف على قوله واذ قتلتم عطف قصة لكن ترك اذ
هنا وايراده في السابق واللاحق يابى عنه قوله والمس كالطلب له

اي يمين

صل

اي ينبئ عن اعتبار الطلب معه سواء كان داخلا في مفهومه او لازما فانه في الا
اللمس باليد على ما في الصحاح والتاج والقاموس ولعدم الجزم بالدخول او
رد الكاف لا ان معناه مجرد الطلب له على ما وهم فاورد عليه قوله تعالى اولا
مستم النساء قوله ولذلك اي ولاعتبار الطلب في مفهومه سواء كان داخلا
او خارجا يقال لمسته اي طلب مسه فلم اجده واما جواز ان يكون المراد
من اللمس ارادة اللمس فلا ينافي التابيد بالنظر الى لفظه قوله محصورة قليلة
اشارة الى ما ذكره الراغب من ان المعدودة كناية عن قلتها بناء على ان الاعراب
لعدم علمهم بالحساب قوله لتصور التقليل متيسر العدد والكثير متعسره
فقالوا شيء معدود اي قليل وغير معدود اي كثير وقيل كان القلة لتقارب من
ان الزمان اذا كثر الى العد بالايام بل بالشهور والسنة والقرن ويشكل هذا بقوله تعالى
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اياما معدودات وبقوله تعالى
وواعدنا موسى اربعين ليلة قوله روي ان اشارة الى ان ماخذ تعيين العدد
الرواية دون الآية على ما قيل ان لفظ الايام جمع والجمع يكون مميزا للعشرة
فما دونها فالمراد اما الاقل والاكثر لان ذلك حين ذكر العدد والمعدود قوله
خبرا او وعدا يعني ان العهد مجاز عن خبره تعالى او وعده بعدم مساس النار لهم
سوى الايام المعدودة وانما سمي خبره تعالى عهدا لانه اوكد من العهود المؤكدة
بالقسم والنذر ولان العهد من الله لا يكون الا من هذا الوجه وانما لم يتعرض
للوعيد مع ان قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة مشتمل عليه ايضا لان المقصود
بالاستفهام هو الوعد لا الوعيد فانه ثابت في حقهم قوله جواب شرط مقدر والجملة
الشرطية معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل انه لا تقدير ولكن ضمن
الاستفهام معنى الشرط فاجيب بالفاء قوله اي ان اتخذتم الى اخره اي ان كنتم
اتخذتم اذ ليس المعنى على الاستقبال فان قلت فلا يصح حمل فلن يخلف الله

جزاء ولامتناع السببية والترتب لكون لن لمحض الاستقبال قلت ذلك ليس بلازم
في الفاء الفصيحة ولو سلم فقد ترتب على اتخاذ العهد الحكم بانه لا يخلف العهد فيما يستقبل
من الزمان كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله كذا افاده المحقق التفتازاني
والجواب الاول مبني على ان الفاء الفصيحة لا ينافي تقدير الشرط وانها
تفيد كون مدخولها سببا عن المحذوف سواء ترتب عليه او تاخر لتوقفه على
امر آخر بدليل ان قوله فقد جئنا خراسان علم عندهم في الفصيحة مع كونه بتقدير
الشرط وعدم الترتب كما نص عليه في شرح المفتاح الشريفي ومبنى الثاني على
ان المراد حكمهم بان لا يخلف الله وعده اي انكنتم اتخذتم عهدا الحكم بانه
لن يخلف الله عهده فلا يرد ما قيل انه انما يتم لو لم يجعل جزاء الشرط وان اتخاذ
العهد في الماضي والحكم حين النزول فكيف يتم الترتب والجواب انه قدر الجزاء
فقد نحوتم مع ان النجاة في الاستقبال قوله على سبيل التقرير حمل المخاطب على
الاقرار قوله للعلم الى آخره اي لعلم المستفهم وهو النبي عليه السلام بوقوع
احدهما على التعيين وهو الآخر فلا يكون الاستفهام على حقيقته نقل عن المص
في منهاته ويعلم من ان هذا ان الواقع بعد ام المتصلة قد يكون جملة
لان التسوية قد يكون بين الحكمين وبهذا صرح ابن الحاجب في الايضاح وقال
صاحب المفتاح علامة ام المنقطعة كون ما بعدها جملة قوله على التقرير اي التحقيق
والتثبيت او الحمل على الاقرار والاستفهام في اتخذتم للانكار بمعنى ما كان
قوله من مساس النار الى بيان لما نفوه فان معنى لن تمسنا النار الا اياما
معدودة لن تمسنا النار زمانا طويلا قوله على وجه اعم حيث اثبت في حق كل
من كسب سيئة واحاطت به الخطيئة ومن جملتهم هؤلاء ليكون ثبوت الكلية
كالبرهان على بطلان قولهم بجعله كبرى لصغرى سهلة الحصول فعلى هذا يكون
بلى داخلة على قوله من كسب سيئة وانما اختاره على كون المثبت محذوفا ليكون

قوله

قوله من كسب سيئة مذكور الا اثباته وتقديره لان ايجاز الاختصار ابلغ من ايجاز
الحذف مع ان موداهما واحد قوله ونختص لجواب النفي عطف على اثبات اي
لا تجي الا بعد النفي سواء كان خبرا او استفهاما قوله انها قد تقال الى آخره اشار
الى انه غير مراد وان اطلاقه على المعنى الاعم اكثر جزاء سيئة سيئة مثلها ان الحسنات
يذهبن السيئات وخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قوله يقلب فيما يقصد بالعرض
اي لا يكون مقصودا في نفسه بل يكون القصد الى شيء آخر لكن يحصل منه
ذلك الفعل كمن رمى صيدا فاصاب انسانا او شرب مسكرا فجر جناية ولذلك
اضاف الاحاطة اليها اشارة الى ان السيئات باعتبار وصف الاحاطة داخلة
تحت القصد بالعرض لانها بسبب نسيان التوبة وكونها راسخة فيه متمكنة حال
الاحاطة اضافها اليها بخلاف حال الكسب فانها متعلق القصد بالذات
وغير حاصلة فيه فضلا عن الرسوخ فلذا اضاف الكسب الى سيئة ونكرها قوله
وتعليقه بالسيئة الى آخره اي على طريقة التهكم وهم وان تخلبوا بالتوقيف
المذكور نفعا قليلا لكن الكلام في صحة تعليقه بالسيئة بالنسبة الى من على
سبيل العموم قوله اي استولت عليه وشملت الى آخره يعني ان احاطت استعارة
تبعية قوله فلم يحط الخطيئة به لكون قلبه ولسانه منزها عن الخطيئة وهذا لا يتوقف
على كون التصديق والاقرار حسنتين بل على ان لا يكونا سيئتين فلا يرد ما
قيل ان الخصم يجعل العمل شرطا لكونهما حسنتين كما يجعل الاعتقاد شرطا
لكون الاعمال حسنات فلا يتم عنده ان الاحاطة انما يصح في شان الكافر
قوله ولذلك فسرها السلف بالكفر اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس
وابي هريرة وابن جرير عن ابن وائل ومجاهد وقتادة وعطاء والربيع بن
انس كذا في حاشية الشيخ السيوطي وقال الطيبي ويعضد قول السلف
ورود الآية رد الزعم اليهود واثبات الوعيد بالخلود في النار على وجه اعم ليدخلوا

فيه دخولا اوليا وعطف وعد المؤمنين على قوله من كسب سيئة الى آخره الا انه غير معنى
الشرطية فيه الى الثبوت الصرف لترجيح جانب الرحمة قال السجاوندي يقول من دخل
داري فاكرمه دخول الدار يقتضي اكرام كل من دخل لكن على خطران لا يكرم والذي
دخل مع الدار فاكرم حقيقة قوله وبابه فدامع عليه اي باطرفه عليه كان كل
طرف محيط بما يحصل فى القلب من الاوصاف قوله دايمون او لابثون الاول بالنظر
الى الخلود وهو كونه في شان الكافر والثاني بالنظر الى ان حصل مرضى الخلود وكذا
الحال في الوعد قوله والاية كما ترى الى آخره لانها تقدير تسليم كون الخلود بمعنى
الدوام في شان الكافر ما عرفت من معنى الاحاطة قوله وكذا التي قبلها وهي قوله
تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية لما قوله بلى على ما قيل لانه ليس بابه
وتقريره ما قال الجبائي دلت الاية على انه تعالى ما وعد موسى ولا سائر الانبياء
بعده باخراج اهل الكبائر والمعاصي من النار بعد التعذيب والا لما انكر على
اليهود بقوله قل اتخذتم عند الله عهدا الى آخره وقد ثبت انه تعالى وعد العصاة
بالعذاب زجرا لهم عن المعاصي فقد ثبت ان يكون عذابهم دائما واذا ثبت
في سائر الامم وجب ثبوته في هذه الامة اذ الوعيد لا يجوز ان يختلف في الامم
اذا كان قدر المعصية واحدا ووجه ضعفه ان ما انكر الله عليهم هو جزمهم بقلة العذاب
لا انقطاعها مطلقا على ان ذلك في حق الكفار لا العصاة قوله يدل على خروجه
عن مسماه بمعنى عدم دخوله فيه اذ لا يعطف الجزء على الكل ولا يدل على عدم
اشتراط الايمان به حتى يدل على عدم اشتراط الايمان به حتى يدل على ان مرتكب
الكبيرة ممن خارج عن الايمان ويكون الاية على الوعيدية على ما وهم قوله اخبار في
معنى النهي حتى قول الفراء قدمه لرجحانه بوجوه ثلاثة اشار اليه بقوله وهو ابلغ ويعضده
قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه وليدل القوى وقوع الامر عن بني اسرائيل
على خلافه بعبادتهم العجل ولو كان خبرا لزم منه الخلف في خبر مستحيل فيه ذلك

فلا حاجة

فلا حاجة الى الامور اللفظية مع وضوح الحجة القطعية والجواب ان الاخبار
لا يقتضي الا وقوع المخبر به عنهم لا الثبات والدوام قوله لا يضار بالرفع قراءة
ابن كثير وابي عمرو وقرأ الباقون بالنصب على انه نهي قوله وهو ابلغ الى آخره
فان قيل ما ذكر انما يصح لو كان الاخبار بلفظ الماضي قلنا وكذلك بالحال وقيل
المسارعة الى الانتهاء يكون بالعجل والعزم على العمل والتأثر بالخطاب بحيث لا يتأتى
فيه الخلاف وفيه ان الاخبار انما هو عن الانتهاء فتحتيم المسارعة لا ينفع قوله
وعطف قولوا عليه لتحصيل التناسب المعنوي بينهما في كونهما انشائين وان كان
يجوز عطف الانشاء على الاخبار فيما له محل من الاعراب ولذا قال يوخذه
قوله فيكون على ارادة القول ليرتبط بما قبله وانما لم يجعل جواب القسم كما جعله
على تقدير كونه خبرا لانه ح يكون قسم السؤال وجوابه امر او نهي او استفهام
ووقوع الخبر بمعنى الطلب في جوابه نادر قوله الا اي هذا الزاجري احضر الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي الف هذا في احضر حيث رفع بعد نصبه بان
بدليل عطف ان اشهد عليه والمعنى يا ايها اللائمي على ظهور الحرب وشهود
اللذات هل تخلدني ان كففت عنها والوغى الحرب واصله الصوت يكتب
بالياء لان الالف يوذن انه منقلب عن الواو وليس في الاسماء اسم اوله
وآخره واو الا الواو قوله فيكون بدلا وان على هذا ناصبة فتجعل الجملة كما هي
عبارة عن التوحيد لان معنى ان لا تعبدوا الا الله التوحيد وهذا المبدل منه ليس
في كلام المبحي ولذا قال صاحب الكشاف كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم
وانما لم يجعل مفسرة لان قراءة ان لا تعبدوا ايدل على انها ناصبة وكذا لم يجعله
بتقدير القول لان مقوله يكون جملة قوله وقيل انه جواب الى آخره عطف على
قوله اخبار في معنى النهي ووجه تمريضه خلوه عما في وجه رجحان الاول قوله
غيب بفتحتين وتخفيف الباء على وزن ركع جمع غائب قوله متعلق بمضمر يقال
احسن بهو

احسن به واحسن اليه قال الله تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وقال واحسن كما
احسن الله اليك وتعدد المقدر بالنظر الى السابق واللاحق قوله حج يتيم في
التيسير هو في الانسان الصغير الذي مات ابوه وفي الحيوان الذي مات
امه قوله سماه حسنا للمبالغة يريد ان حسنا مصدر وصف به للمبالغة نحو رجل
عدل وقال الحسن هو لغة في الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد والعرب
والعرب قوله وحسنى على المصدر اي لا على الوصف والا لوجب استعماله باللام
قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وفيه رد على الزجاج لانه قال واما
حسنى فغلط لانه لا ينبغي ان يقرب وباب الافعل والفعلى لا يستعمل الا بالالف واللام
قوله والمراد به ما فيه تخلق وارشاد والتخلق التكلف في الخلق والمراد المبالغة
يعني ان المتكلم من جهة نفسه فينبغي ان لا يصدر الا ما يدخل تحت مكارم الاخلاق
وان يكلم من جهة مخاطبه ينبغي ان لا يتكلم الا بما يرشده الى الحق قوله يريد بهما
ما فرض عليهم في ملتهم لانه حكاية لما وقع في زمان موسى عليه السلام قوله على طريقة
الالتفات الى اخره تفصيله ان قوله ثم توليتم عطف على اخذنا ميثاق بني
اسرائيل والمراد بني اسرائيل الحاضرون المذكورون في صدر القصص بقوله
يا بني اسرائيل اذكروا اجراء للنظم على سنن واحد وليوافق السابق واللاحق
اعني قوله ثم واذ اخذنا ميثاقكم الاية ونسبة اخذ الميثاق اليهم اما على حذف
المضاف او على التجوز في العلاقة السببية على نحو ما مر سابقا ففيه التفات من
الخطاب في قوله قل اتخذتم عند الله عهدا الاية الى الغيبة للاشعار الى نوع من
السابقة فان ذكر قبائح اليهود فيما سبق كان استطرادا لقطع الطمع عن ايمانهم و
ههنا مقصود بالاصالة ففي قوله ثم توليتم ان خص الخطاب بالحاضرين يكون
التفاتا من الغيبة الى الخطاب وفايدته التوبيخ كانه استحضرهم ووبخهم واما
الخطابات المذكورة بقوله لا تعبدون الى اخره فهي في حيز القول فهي من الحكي

دون

دون الحكاية فلا يكون التعبيران في كلام واحد وان جعل الخطاب على سبيل التغليب ملا
للحاضرين ومن قبلهم لا يكون التفاتا لعدم اتحاد المعبر عنه وهذا معنى قوله وجعل
الخطاب مع الموجودين الى آخره وبما ذكرنا ظهر ان تفسير قوله الا قليلا منكم المستثنى
عن ضمير توليتم بقوله يريد به من اقام اليهودية الى آخره متعلق بالوجهين غير مختص
بالوجه الآخير على ما وهم بناء على ان المراد بني اسرائيل الاسلاف منهم اجراء النسبة
الى الاخذ على الحقيقة فيكون الخطاب في توليتم على طريقة الالتفات مختصا بهم والتقليل
المستثنى منهم من اقام اليهودية على وجهها وانما قلنا انه وهم لانه يلزم خلو
هذه القصة عن بيان قبح صنيع الحاضرين مع انه المقصود من ذكر القصص
قوله ومن اسلم منهم هذا متحد بمن اقام اليهودية على الوجه الاول الذي طريقة
الالتفات مغاير له على الوجه الثاني ولذا اعاد كلمة من قوله عادتكم الاعراض
فيكون الجملة معترضة ولم يجوز كونها حالا كما جوزه في قوله ثم اتخذتم العجل وانتم
ظالمون لان الحال قيد للعامل والتولي هو الاعراض ولذا قالوا في قم قياما ان
قياما مصدر لا حال كذا في منهاية وان فرق بين التولي والاعراض بان
التولي هو الرجوع على عقبيه والاعراض هو الاخذ على عرض الطريق او بان التولي
قد يكون لحاجة تدعوا الى الانصراف مع ثبوت عقد القلب بخلاف الاعراض
صح ان يكون حالا مقيدة او نقول لانه حال مؤكدة من قبيل ثم توليتم مدبرين
لعدم اختصاصها بالجملة الاسمية والعرض بفتحتها وبضم العين وسكون
الراء الناحية قوله على نحو ما سبق يعني لا تسفكون ولا تخرجون في معنى النهي
الى آخره قوله وانما جعل قتل الرجل الى آخره فعلى الوجه الاول التجوز في ضميركم
حيث عبر به عمن يتصل به دينا ونسبا وعلى الوجه الثاني في تسفكون حيث اريد به
ما هو سبب السفك وبهذا ظهر وجه العدول عن عبارة الكشاف جعل غير الرجل
نفسه لانه انما يتم لو كان التجوز في كم وانما ترك ذكر الاخراج اعتمادا على المقايسة

لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم من الكفر بمحمد عليه السلام ويصرفكم عن الحيوة
الابدية الى عين لذاتها كما في قوله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى توكيد اي
تحقيق وتثبيت لقوله ثم اقررتم بان يكون حالا موكدة كما في قوله وانتم ظالمون
او حالا على سبيل التتميم لانه قد يقال لما يلزم للاقرار اقرارا فازيل ذلك الاحتمال
بقوله وانتم تشهدون اي اقررتم اقرارا شبيه الشهادة على غيره ولا يجوز العطف
لكمال الاتصال ولا الاعتراض اذ ليس المعنى وانتم قوم عادتكم الشهادة بل المعنى
على التقييد واما على الوجه الثاني فهو من عطف جملة على جملة فيكون اسناد الاقرار
اليهم مجازا على سنن الفعلين السابقين بخلاف الوجه المختار فان اسناد الاقرار
اليهم على الحقيقة كما اشار اليه بقوله واعترفتم بلزومه فالفرق بين الوجهين ان
صرف الخطاب من المجاز الى الحقيقة مبتداء من قوله ثم اقررتم على الوجه المختار
ومن قوله وانتم تشهدون على الوجه الثاني والاول مرضي لانه يكون حينئذ استبعاد
القتل والاجلاء منهم مع ان اخذ الميثاق والاقرار كان من اسلافهم لاتصالهم
بهم اصلا ودينا بخلاف ما اذا اعتبر نسبة الاقرار اليهم على الحقيقة فانه يكون بسبب
اقرارهم وشهادتهم به وهو ابلغ في بيان قبح صنيعهم وما ذكره المصنف محمل جيد
لعبارة الكشاف وان غفل عنه الشارحون وقالوا ان مبنى الوجه المختار
ان اسناد جميع الافعال من قوله ثم انتم هؤلاء على المجاز ومبنى الوجه الغير المختار
انه الى قوله وانتم تشهدون استبعاد لما ارتكبوه يعني كلمة ثم للاستبعاد في
الوقوع على معنى ان انتم بعد ذلك المذكور من الميثاق والاقرار والشهادة
هؤلاء الناقضون يعني انهم قوم اخرون غير اولئك المقرون نزل تغير الصفة
الى اخره يعني كان مقتضى الظاهر ثم انتم بعد ذلك التوكيد في الميثاق نقضتم
العهد فتقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم الى صفتكم الان غير الصفة التي
كنتم عليها فادخل هؤلاء وقع خبرا لانتم ليفيد ان الذي تغير هو الذات نفسها

نفيا

نقضا عليهم لشدة وكادة الميثاق ثم تساهلهم فيه وقلة المبالاة به وتغير الذات فهم
من وضع اسم الاشارة الموضوع للذات موضع الصفة لا من جعل ذات واحد
في خطاب واحد مخاطبا وغائبا والا لفهم ذلك من نحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون
ايضا ولا يختلجن في وهمك انه اذا اعتبر تغير الذات لا يصح الحمل لانه ادعائي
وفي الحقيقة الذات واحد ولذا تعرض لدفع انه كيف يصح جعله في حال واحد
غائبا وحاضرا بقوله وعدلهم باعتبار ما اسند اليهم من الافعال المذكورة سابقا
لتعلق العلم بهم بهذا الاعتبار حضورا مشاهدين وباعتبار ما يحكي عنهم من قوله
تقتلون الى آخر القصة بعدم تعلق العلم بهم بهذا الاعتبار غيبا الا ان المعاصي
توجب الغيبة عن عز الحضور اذ المناسب حينئذ الغيبة في تقتلون وتخرجون
ايضا قوله او بيان الى آخره كانه لما قيل ثم انتم هؤلاء قالوا كيف نحن فجيء
بقوله تقتلون تفسيرا له ولك ان تجعلها مفسرة لها من غير تقدير سؤال قوله
وقيل هؤلاء تاكيد ومحله توهم التاكيد اللفظي باعادة المرادف وليس كذلك
للزوم مرضي مع خلوه عن تلك النكتة قوله وقيل بمعنى الذين هذا على مذهب الكوفيين
حيث جوزوا كون جميع اسماء الاشارة موصولة سواء كانت بعد ما او لا و
البصريون يخصونه بذا اذا وقع بعد ما الاستفهامية قوله او كليهما فانه لاشتماله
على ضميرها بيان هيئتها قوله وقرء عاصم الى آخره والباقون بادغام التاء
في الظاء وهو المذكور في متن التفسير قوله وان ياتوكم اسارى اي جاؤكم
ماسورين اي ظهروا عليكم على هذه الحالة ولم يرد به الاتيان الاختياري قوله
روي ان قريظة الى آخره اعلم ان الكفار الذين كانوا نازلين بيثرب فرقتان
اليهود وهم فرقتان بنو قريظة وبنو النضير والمشركون وهم ايضا قبيلتان
الاوس والخزرج وبينهما مبارات ومحاربات فاستحلف الاوس بني قريظة
والخزرج النضير كنصرتهم على صاحبيهم ولم يكن بين اليهود مخالفة ولا قتال

وانما كانوا يقاتلون لاجل حلفائهم جالسفة عاهده وللحليف المحالف وضمير جمعوا
لمجموع الفريقين قوله حتى يفيدوه فغيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم
فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم لكنا نستحي ان نذل حلفائنا
والمفاداة والفداء كسى را ازبند خريدن قوله جمع اسير بمعنى ماسور قوله واسارى
جمعه اى جمع اسرى فيكون جمع الجمع على القياس حملا على موازنه من سكرى
وان كان مفردا قوله فكانه شبه بالكسلان لان الاسير محبوس عن كثير من
تصرفه للاسير كما ان الكسلان محتبس عن ذلك لعادته قال سيبويه قالوا كسلى
باسرى كما قالوا اسارى شبهوه بكسالى قوله متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم
اى حال من فاعله او مفعوله لافادة ان اخراجهم لم يكن عن استحقاق ومعصية
موجبة له وتخصيص الاخراج بالتقييد دون القتل للاهتمام بشانه لكونه اشد
من القتل قال تعالى والفتنة اشد من القتل قوله وما بينهما اعتراض اى
قوله وان ياتوكم اسارى تفادوهم لان قوله تظاهرون عليهم الى آخره من تتمة
تخرجون لكونه حالا وقيدا له وانما لم يجعله معطوفا على تظاهرون لان الاتيان
لم يكن مقارنا للاخراج قوله والضمير للشان ومحرم خبر مقدم والجملة خبر هو
قوله او بدل من الضمير في محرم او من هو قوله افتؤمنون عطف على تقتلون
او على محذوف اى تفعلون ما ذكر افتؤمنون الى آخره والاستفهام للتهديد
والتوبيخ وقوله فما جزاء احتراز بالفاء للوعيد على ذلك قوله يعني الغزاء روى
مجمل السنة عن السدى ان الله اخذ على بني اسرائيل انما عبدا وامة وجدتموه
من بني اسرائيل فاشتروه باثقلهم قام من ثمنه فاعتقوه قوله كقتل بني
قريظة الى آخره قال ابن عباس رض كان عادة بني قريظة القتل وعادة بني
النضير الاخراج فلما غلب رسول الله صلعم اجلى بني النضير وقتل رجال قريظة
واسر نساءهم واطفالهم قوله ولذلك يستعمل في كل منهما اى في الذل والاستحياء

لكن

لكن في الصحاح والخزي الذل والهوان والخزاية الاستحياء كلاهما من باب سمع
قوله لان عصيانهم اشد ممن لم يفعل منهم هذا العصيان كما يدل عليه قوله
من يفعل ذلك منكم فلا يرد ما اورد الامام انه كيف يكون عذاب اليهود اشد
من الدهرية المنكرين للصانع ولا يفيد ما قيل لانهم كفروا بعد معرفتهم انه
كتاب الله واقرارهم وشهادتهم اذ الكافر المؤبد كيف يقال انه اشد عذابا
من المشركين والنافي الصانع وان كان كفره عن علم ومعرفة قوله على الخطاب
لقوله منكم يعني ضمير يردون راجع الى من يفعل فمن قرأ بصيغة الغيبة نظر
الى صيغة من ومن قرأ بصيغة الخطاب نظر الى دخوله في منكم لا ان الضمير
راجع الى كم علا ما وهم قوله مدفعها عنهم اشارة الى ان تقديم بهم للتقوى
ورعاية الفاصلة لا للحصر قوله على اثره الرسل يعني ان اصل الكلام وقفينا
موسى بالرسل فترك المفعول واقيم من بعده مقامه ليفيد انهم جاؤ بعد ذهاب
موسى عليه السلام قيل كانوا اربعة الاف وقيل سبعين الفا كلهم كانوا على
دين موسى عليه السلام فجاء عيسى عليه السلام ناسخا الشريعته فلذا اخص
بالذكر والاثر بكسر الهمزة وسكون الثاء وبفتحها لغتان ما بقي من رسم الشيء
قوله كقوله تعالى ارسلنا رسلنا تترى اشار بذلك الى ان التقفية كانت
على التعاقب واحدا بعد واحد كما يدل عليه الآية وتترى اصلها وترى من
الوتر وهو الفرد قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى اي واحدا بعد واحد
فمن ترك صرفها في المعرفة جعل الفها للتانيث وهو اجود ومن نونها جعل
الفها ملحقة كذا في الصحاح قوله قفاه به اي اتبعه لما كان المقصود بيان ان
مدخول الباء تابع لا متبوع كما سبق اليه الوهم اكتفى في اتبعه على ذكر احد مفعوليه
والضمير راجع الى مدخول الباء فالمعنى جعل مدخول الباء تابعا فكان ذكر المفعول
الثاني لغوا في مقصود وانما قلنا ان الضمير راجع الى مدخول الباء لان الفعل

المتعدي الى واحد اذا صار بالهمزة متعديا الى اثنين يكون اولهما مفعول الجعل
والثاني مفعول اصل الفعل نحو احضرت زيدا الهني اي جعلته حاضرا له فالاول
مجعول والثاني محضور ومرتبة المجعول مقدم على مرتبة مفعول اصل الفعل لان
فيه معنى الفاعلية عليهم قوله وعيسى بالعبرية اليشوع بالهمزة محال بين يان
يعني ان عيسى معرب اليشوع كما صرح به في تفسير قوله تعالى يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة الآية وفي الكشاف والكبير بالسريانية اليشوع وتردد القاموس في ذلك
فهو اما عبري معرب وسرياني معرب وما قيل انه مستفاد من قوله ثم وعيسى
بالعبرية اليشوع انه ليس بعبري ففيه انه ان اراد انه يستفاد منه انه ليس بعبري
اصلا لا في الحال ولا في الاصل فممنوع كيف وقد حكم عليه اي اصله اليشوع و
ان اراد انه يستفاد منه انه ليس بعبري من غير تغير وتعريب فمسلم اما الدليل
على فساده ومعنى اليشوع السيد وقيل المبارك قوله وهو بالعربية الى آخره الزير
من الرجال الذي يحب محادثة النساء ومجالستهن سمي بذلك لكثرة زيادته
لهن والجمع الزيرة فهو اجوف وادي لا مهموز العين على ما وهم ومريم من
النساء التي تحب محادثة الرجال ومجالستهم قوله قال رؤبة الى آخره بعده ضليل
اهواء الصبي مندمة الضليل بتشديد اللام مبالغة الضلال مجرور صفة لزير
والصبي الميل الى الجهل والفتوة اي حالت له من كثرة ضلالة في اتباع هواه الا
يكون مندم نفسه وموقعها في الندامة كانه يعاتبه على جر اذيال البطالة ومغازلة
النساء وروي تندمه وهو فاعل ضليل على الاسناد المجازي كذا في الكشف
والتندم مبالغة الندم قوله ووزنه مفعل من رام يريم ريما اذا فارق وبرح كانها
سميت بذلك تمليحا كما يقال كافور للاسود وقال ابو البقاء مريم علم اعجمي ولو كان
مشتقا من رام يريم ريما كان بفتح الميم وسكون الياء وقد جاء في الاعلام بفتح
الياء نحو مديين وهو على خلاف القياس قوله اذ لم يثبت فعيل اي بفتح الفاء اما

يكثر

عنبر بمعنى القباء فهو كبر اليوبس قال ابو حيان قد اثبته بعضهم وجعل منه صهيدا
اسم موضع ومدين اذا جعلنا ميمه اصلية وصهيا مقصورة مصروفة وهي المراة
التي لا تحيض وقال ابن جني صهيد مصنوع لا يحتج به على اثبات فعيل قوله
وقرئ ايدناه الايد وارآ والقوة وتقول منه آيدته على افعلته وتقول من
الايد ايدته تاييدا قواه كذا قال الطيبي رح وهو موافق لما في التاج وايدناه بروح
القدس وزنه افعلناه لا غير وفي الصحاح تقول منه آيدته على فاعلته قوله
كقولك حاتم الجود الاصل حاتم جواد ثم حاتم الجود فهو من اضافة الموصوف
الى الصفة للمبالغة في الاختصاص فروح القدس منسوب اليها اي روح
مقدسة وفي الاضافة بالعكس نحو الى زيد كذا افاد الطيبي وقال المحقق التفتازاني
يعني ان القصد بهذه الاضافة اي تلبس توضيعه ولا محالة يكون اضافة
معنوية بمعنى اللام فلا يكون العلم ما قولا لواحد من المسميين به ولا حاجة
بل لا صحة لما يقال ان مثله في الاصل وصف بالمصدر للمبالغة كرجل عدل
ثم اضافة للموصوف الى الصفة قوله اراد به جبرئيل الى آخره قيل خص عيسى عم
بذكر التاييد بروح القدس لانه تعالى خصه بذلك من وقت صباه اي حال
كبره كما قال تعالى واذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا ولانه حفظ جبرئيل
حتى لم يدن منه شيطان ولانه يابى اثنا عشر الف يهودي تعقباه فدخل عيسى عم
بيتا رفعه جبرئيل عليه السلام مكانا عليا كذا في التيسير قوله ولذلك اضافه الى نفسه
قال تعالى وروحنا قوله لانه لم يضمه الاصلاب لانه حصل من نفخ جبرئيل عليه السلام
في درع مريم فدخل النفخة في جوفها وهي لم تحض قط على ما قاله المص في تفسير
قوله تعالى يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك الآية وتطهيرها عما يستقذر من
النساء وما ذكره في سورة مريم من مجيء جبرئيل اياها حين اغتسلت من الحيض
فقد ذكره بلفظة قيل قوله او الانجيل كما جاء في شان القرآن قوله تعالى واوحينا

روحا من امرنا وذلك وانه سبب للحيوة الابدية والتحلي بالعلوم والمعارف التي هي
حيوة القلوب والانتظام المعاش الذي هو سبب الحيوة الدنيوية قوله وهو بالفتح
الى آخره ذكره استطرادا قوله ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به تعلق
السببية بحيث لا يتم الكلام السابق بدونه كالشرط بدون الجزاء حتى يحتاج حين جعله
استينافا الى تقدير ما يتم به السابق يعني ان قوله ولقد آتينا سبب وكلما جاءكم
مسبب ادخل الهمزة بين السبب والمسبب للتوبيخ والتعجيب على معنى ولقد آتينا
موسى الكتاب وانعمنا عليكم بكذا وكذا انتج ان تشكروا او بالتلقي بالقبول فعكستم بان كذبتم
وبما ذكرنا ظهر وجه التعرض لبيان دخول الهمزة على الفاء في هذا الموضع مع تقدم
مثل هذا امر افتطمعون افلا تعقلون افتؤمنون ببعض الكتاب وان ليس
الكلام في توسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه مطلقا كما قيل وان كانت
الهمزة واقعة في اثناء الكلام على خلاف الاصل لان رتبتها الصدر لنكتة
كما في قوله تعالى ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون
ولذا قال ما تعلقت به دون ما عطف عليه ويحتمل ان يكون استينافا اي ابتداء
كلام اشار بلفظ الاحتمال الى ضعفه لما ذكر الرضي انه لو كان كذلك لجاز وقوعها
في اول الكلام قبل ان يتقدمه ما كان معطوفا عليه ولم يجئ الا مبنيا على كلام
متقدم قوله والفاء للعطف على مقدر في الكشاف ويجوز ان يريد ولقد آتيناهم
ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك يعني ما عقبوا الايتاء محذوف هو
المقدر بعد الهمزة للتوبيخ كانه قيل افعلتم ما فعلتم فكلما جاءكم ثم المقدر يجوز ان يكون
عبارة عما وقع بعد الفاء فيكون العطف للتفسير وان يكون غيره مثل اكفرتم
النعمة واتبعتم الهوى فيكون تحقيقه التعقيب قوله والفاء للسببية او التفصيل
ان كان التكذيب والقتل مترتبان على الاستكبار فالفاء للسببية وان كانا
نوعين منه فللتفصيل قوله او للدلالة الى آخره فالمضارع للحال ولا ينافيه

تقدم

تقدم قتل البعض والمراد من القتل مباشرة الاسباب الموجبة لزوال الحيوة
سواء ترتب عليه اولا وجواب لولا محذوف اي لولا الى العصمة لقتلتموه وما
قيل انه لا حاجة الى تعميم القتل لان محمدا عليه السلام مقتولهم لانه شهيد السم
الذي ناولوه على ما وقع في البخاري بلفظ وهذا اوان وجدت انقطاع ابهري
من ذلك السم ففيه لم يتحقق منهم القتل فيما قبل نزول هذه الاية بل مباشرة
اسبابه فلا بد من التعميم المذكور قوله ولذلك سحرتموه في تفسير المعوذتين قوله وسممتم
له اشارة على ما روي ان امراة اسمها زينب اهدت الى النبي عم شاة مشوية
وجعلت فيها السم وكانت من يهود خيبر قوله وقالوا قلوبنا غلف عطف على قوله
استكبرتم وكلما ظرف لاستكبرتم او على كذبتم فيكون تفسيرا للاستكبار وعلى التقديرين
ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة اعراضا من مخاطبتهم واستبعادا لهم عن حيز الحضور
قوله باعطية خلقية اعتبر الخلقية ليكون وجه الشبه مما له نوع اختصاص
بالمشبه به وليفيد المبالغة في عدم نفوذ ما جاء به في قلوبهم وهذا كقولهم قلوبنا
في اكنة مما تدعونا اليه قصدوا بذلك قنط الرسول عليه السلام عن الاجابة وقطع
طمعه عنه بالكلية لان قلوبنا لم تخلق على فطرة قبول الحق قوله ولا نعي ما تقول فهو
ليس بعلم ووحي من الله قوله انها خلقت على الفطرة الى اخره لان كل مولود يولد
على فطرة التمكن من النظر الصحيح الموصل الى الحق قوله ولكن الله خذلهم بكفرهم اه
فانهم بسبب اعتقاداتهم الفاسدة وجهالاتهم الباطلة الراسخة في قلوبهم ابطلوا
الاستعداد الخلقي للنظر الصحيح كما هو شان الجاهل بالجهل المركب قوله او انها
لم تات الى اخره ناظر الى الوجه الثاني من تفاسير غلف والثالث الى الثالث
قوله فايمانا قليلا يؤمنون يعني انه صفة مصدر محذوف وانما لم يجعله من صفة
الاحيان كما في قوله تعم قليلا ما تشكرون لانهم لا يؤمنون قوله وما مزيدة لا نافية
لان ما في حيزها لا يتقدمها ولانه وان كان بمعنى لا يؤمنون ايمانا قليلا فضلا

عن الكثير لكن ربما يوهم سيما مع التقديم انهم لا يومنون قليلا بل كثيرا واما المصدرية
فلا لاحتمال اقتضائها رفع القليل بان يكون خبرا والمصدر المعرف بالاضافة
مبتدا والتقدير ايمانهم قليل كما مر قوله وهو ايمانهم ببعض الكتاب كما مر في قوله
افتومنون ببعض الكتاب وعلى هذا فيكون المراد بالايمان المعنى اللغوي وعلى
الوجه الثاني المعنى الشرعي اذ لا يتصور القلة والكثرة فيه قوله وقيل اراد بالقلة
العدم كما يقال قليلا ما تفعل بمعنى لا تفعل البتة قال الكسائي تقول العرب
مررنا بارض قليلا ما تنبت ويريدون لا تنبت شيئا كذا في الكبير ولعل هذا على
طريقة الكناية فان قلة الشيء يستتبع عدمه في اكثر الاوقات لا على ان لفظ
القلة مستعمل بمعنى العدم اذ لا معنى لقولنا يومنون ايمانا معدوما ويفعل فعلا معدوما
وتنبت شيئا معدوما وبما ذكرنا اتضح ما قال المحقق التفتازاني انه يجوز ان
يجعل قليلا من صفة الاحيان بان يكون وجود الايمان منهم في احيان قليل
كناية عن عدمه قوله ولما جاءهم كتاب الى اخره عطف على قالوا قلوبنا غلف
اي وكذبوا لما جاءهم كتاب مصدقا لما معهم قوله يعني القران بقرينة مصدقا لما
معهم فانه مختص بالقران فالتنوين في كتاب للتعظيم ويريبه التوصيف بقوله من
عند الله قوله مصدقا لما معهم يعني انه نازل حسب ما نعت لهم او مطابق له على تمام
وجعله مصدقا له لا مصدقا به اشارة الى انه بمنزلة الواقع وليس الامر كذلك لكونه
مشتملا على الاخبار عنه محتاج في صدقه اليه والى انه باعجازه مستغن عن تصديق
الغير قوله لتخصيصه بالوصف ولولاه لوجب تقديم الحال قوله وجواب لما
محذوف فعلى هذا قوله وكانوا من قبل الخ مع عطف عليه من قوله فلما جاءهم
من الشرط والجزاء جملة معطوفة على جملة لما جاءهم حيث تمام ما تدل الاولى على سوء
معاملتهم مع الكتاب الذي هو مصدق لما معهم والثانية مع الرسول الذي كانوا
يستفتحون به واليه ذهب الاخفش والزجاج وقال المبرد ان لما الثانية تكرير للاولى

لطول

لطول الكلام كما في قوله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب والجواب كفروا به في المراد بما عرفوا
به القران وقال الفراء ان لما الثانية مع جوابه جواب لما الاولى كقوله تعالى فاما
ياتينكم مني هدى فمن تبع هداى الاية وعلى الوجهين كما مر قوله وكانوا من قبل
الى اخره جملة حالية بتقدير قد مقررة اي كفروا اولا اعني مدون لما جاءهم الكتاب
المصدق لما معهم والحال انهم كانوا يستفتحون على الكفار بمن انزل عليه ولما كان
في الوجه الاول لزوم التاكيد والتاسيس اولى منه واستعمال الفاء للتراخي في
الرتبة فان مرتبة المؤكد بعد المؤكد منه وفي الثاني دخول الفاء في جواب لما مع
انه ماض وهو قليل جدا حتى لم يجوزه البصريون مع خلو الوجهين عن فائدة
عظيمة وهو بيان سوء معاملتهم مع الرسول واستلزامهما جعل قوله وكانوا حالا
تركهما المص واختار حذف الجواب قوله يستنصرون اي يطلبون الفتح والنصرة
فالسين مجرى على الحقيقة والفتح متضمن معنى النصر بواسطة على قوله او يفتحون
عليهم من قولهم فتح عليه اذا اعلمه ووقفه عليه كما في قوله تعالى اتحدثونهم بما فتح الله
عليكم اي بما بين لكم فقوله ويعرفونهم عطف تفسيري ليفتحون قوله والسين
للمبالغة اي على الوجه الثاني وقوله والاشعار الى اخره بيان لطريق المبالغة فان
الطلب يدل على الاهتمام المستتبع للكمال قوله يسال ذلك عن نفسه اي هو
من باب التجريد جردوا من انفسهم ويسالونهم الفتح والمعنى بانفس عرفوا لكافرين
ان نبيا يبعث منهم قوله من الحق اشارة الى التعبير عن الرسول بكلمة ما وهو ان
المراد به الحق لا خصوصية ذاته المطهر عليه السلام وعرفانهم الحق حصل بدلالة المعجزات
موافقة لما نعت في كتابهم فانه كان كالصريح عند الراسخين في العلم كما مر
فلا يرد ان نعت الرسول في التورية ان كان مذكورا على التفصيل والتعيين
فكيف ينكرونه فانه منقول بالتواتر والا فلا عرفان للاشتباه قوله فلعنة الله على الكافرين

الفاء للسببية قوله وينه حلون فيه دخولا اوليا اي قصدا بالان الكلام سيق بالاصالة
فيهم وهو اقوى من فلعنة الله عليهم للانذار بان من تشابه حالهم وسمع
مقالهم لعنهم وكل من جنسهم قوله ومعناه باعوا فالانفس بمنزلة المثمن والكفر
بمنزلة الثمن لان نفسهم فيه قوله او شروا الحسب ظنهم كما هو حال كل مكلف يخاف
على نفسه من عقاب الله فانه ياتي الاعمال بظن انها تخلصه من العقاب قوله
فانهم ظنوا الى آخره على ما هو ظاهر حالهم من اظهار التصلب في اليهودية والخوف
فيما ياتون ويذرون وادعاء الحقية فيه فلا يرد انهم لم يظنوا ذلك بدلالة قوله تعالى
بغيا وقوله ما عرفوا فان عدم ظنهم في الواقع لا ينافي كون ظاهر حالهم كذلك قوله
هو المخصوص بالذم والتعبير بصيغة المضارع لافادة الاستمرار على الكفر فانه الموجب
للعذاب المهين فلا يرد ما قيل انه انما يصح ذلك لو قال كفروا والظهور ان ما باعوا
انفسهم واستبدلوا به في الماضي ليس هو ان يكفروا به في المستقبل قوله طلبا
ما ليس الى آخره يعني ان البغي في اللغة مطلق الطلب على ما في الكواشي استعمل
ههنا في الطلب الخاص وهو طلب ما ليس لهم بقرينة المفعول اعني ان ينزل الله
الى آخره فان طلبهم تنزيل الوحي الذي اختاره لمحمد عليه السلام طلب لما ليس
حقا لهم فيؤول الى معنى الحسد لانه على ما في النهاية ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى
ان تزول عنه وتكون له فلاجل هذا الاستلزام فسر البغي ههنا بالحسد وجعل التنزيل
محسودا عليه وفي المعنى اي حسدا وطلبا فان البغي بالفتح الظلم وبالضم الطلب
وبالكسر الفجور وفي النهاية البغي في الاصل مجاوزة الحد فعلى هذا البغي في اللغة
مطلق الظلم استعمل في الظلم الخاص وهو الحسد لان الحاسد يظلم المحسود عليه
بطلب زوال نعمته وفي كلام بعضهم البغي في الاصل الحسد ثم استعمل في الظلم
مطلقا لكنه لم يوجد في كتب اللغة المشهورة ثم ان الشارح اخر قوله حسدا عن قوله
طلبا لان المناسب ان يصور المعنى اللغوي اولا ثم ينتقل منه الى المراد

الحسد

قوله

قد مر انهما ما بتان المراد وعطف عليه قوله طلبا بيانا لجهة التعبير عن الحسد بالبغي كذا
افاده المحقق التفتازاني وقال الطيبي ان قوله طلبا تفسير للحسد وفيه انه
لا حاجة الى تفسير الحسد وقيل كلاهما تفسير للبغي وهو كما ترى يخالف اللغة فالوجه
هو الاول قوله وهو علة ان يكفروا فيفيد ان كفرهم كان بمجرد العناد الذي هو
نتيجة الحسد لا لاجل الجهل وهو ابلغ في الذم فان الجاهل قد يعذر وبهذا ظهر ان
ما قيل ان المعنى على ذم ما باعوا به انفسهم حسدا وهو الكفر لا على ذم ما باعوا به
انفسهم وهو الكفر حسد الحكم قوله دون اشتروا ورد على الكشاف بانه يستلزم
الفصل بالاجنبي لان المخصوص بالذم وان لم يكن اجنبيا بالنسبة الى فعل
الذم وفاعله لكن لا خفاء في انه اجنبي بالنسبة الى الفعل الذي وصف به
تمييز الفاعل وقد يقال ليس الفصل بالاجنبي لان المخصوص بما راح على المختار
خبر لمبتداء محذوف والجملة جواب للسؤال عن فاعل بئس فيكون الفصل
بين المعلول وعلته بما هو بيان للمعلول ولا امتناع فيه قوله لان ينزل
الى اخره قدر اللام لتقوية عمل المصدر اشارة الى انه مفعول لبغيا فيكون محسودا عليه
فلذا قال اى حسدوه على ان ينزل الله تعالى قوله يعني الوحي يعني ان الفضل
عبارة عن الوحي ومن الابتداء الغاية ومفعول ان ينزل شيئا عظيما
لا يكتنه كنهه قوله على من اختاره للرسالة يعني محمدا عليه السلام ففي قوله تعالى
من يشاء من عباده كناية بالصفة عن الموصوف للتعظيم والاشارة الى
ان النبوة بمجرد فضل من الله قوله وقيل كفرهم الى اخره مرضه لان فاء العطف
يقتضي صيرورتهم احقاء بترادف الغضب لاجل ما تقدم والكفر بعيسى ام
قولهم عزير ابن الله غير مذكور فيما سبق قوله يراد به اذلالهم الى اخره ان اسناد
المهين العذاب مجاز وهو حقيقة صفة فاعل قوله بخلاف الى اخره اشارة
الى ان الوصف للتقييد خلافا لتمسك الخوارج بانه خص العذاب بالكافرين فيكون

الفاسق كافر لانه معذب ولا للموجبة قوله واذا قيل لهم الى آخره ظرف لقالوا و الجملة
عطف على قالوا قلوبنا غلف يوم الكتب الى آخره اجراء الكلام على العموم
قوله حال الى آخره ليفيد بيان شناعة حالهم بانهم متناقضون في ايمانهم لان
كفرهم بما وراءه ... الله رية يستلزم عدم الايمان به قوله في الاصل
صدر بدليل اشتقاق ... منه فان المزيد فرع المجرد الا انه لم يستعمل
فعله المجرد اصلا قوله جعل ظرفا اى ظرف مكان قوله فيراد به ما يتوارى
اى يراد بالوراء المكان الذى يستتر بالفاعل وهو خلف ذلك وكذا معنى قوله
فيراد به ما توارى به المكان الذى يستتر المفعول وهو قدامه قوله ولذلك عد
من الاضداد اى لصدقه على الضدين عد من الاضداد لا لانه موضوع لهما
قوله الضمير لاوراءه حال منه والتعريف في الحق للاشارة الى ان
المحكوم عليه مسلم الاتصاف به معروف من قبيل واليك العبد فيفيد ان كفرهم
به كان بمجرد العناد قوله والمراد به القرآن بقرينة قوله مصدقا لما معهم قوله حال
موكدة حيث به تقدير مضمون الخبر والاستدلال عليه ولذلك قال ايضا
رد مقالهم وهو قولهم نؤمن بما انزل علينا قوله اعتراض عليهم الى آخره
واما ايراد صيغة المضارع مع الظرف الدال على المضى فالدلالة على
استمرارهم على القتل في الازمنة الماضية كقوله تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون
بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق قوله وانما اسنده اليهم يعنى ان
القتل على معناه الحقيقى والمجاز في الاسناد لملابسة بين الفاعل الحقيقى
وما اسند اليه لان القتل مجاز عن الرضاء والعزم عليه قوله يعنى الآيات التسع
الى آخره قال المص في سورة الاسراء وهى العصا واليد والجراد ... الضفادع
والعزم عليه + يعنى الآيات التسع الى آخره قال المص في سورة الاسراء
وهى العصا والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر

ونقص

ستعاد
ونتف الطور قوله بعد مجيء موسى عليه السلام فيكون المرجع مذكورا صريحا به وكلمة ثم للا
يبلا بلغوا ذكر من بعده قوله او ذهابه الى آخره فيكون المرجع متقدما معنى لدلالة
عليه وكلمة ثم على حقيقتها ولك ان ترجع الضمير الى البينات بحذف المضاف اى
من تقدير الآيات ليكون اول على شناعة حالهم ظالمين بعبادته فالظلم بمعنى وضع
الشيء في غير محله والحال موكدة للتوبيخ والتهديد قوله او بالاضلال فالظلم بمعنى
الاضلال بالمصلحة قوله او اعتراض الى آخره والفرق بين كونه حالا واعتراضا
ان الحال بيان هيئة المعمول والاعتراض لتاكيد الجملة بتمامه من تم قال في الحال
بعبادته او بالاضلال وفي الاعتراض وانتم قوم عادتكم الظلم واستمر منكم ومنه عبادة
العجل قوله وسياق الآية ايضا اى كما كان قوله فلم تقتلون للابطال كذلك ولقد
جاءكم الى آخره فهو عطف على فلم تقتلون قوله وكذا ما بعدها يعني انه ايضا مذكور ههنا
لابطال قولهم بخلافه فيما تقدم فانه مذكور على سبيل تعذير النعم الا يرى انه ذكر بعد قوله
ثم توليتم بعد ذلك قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته وذكر بعد قوله ثم اتخذتم العجل
من بعده ثم عفونا عنكم فهو عطف بتقدير اذكروا على فلم تقتلون او ظرف لقالوا
سمعنا وهو عطف على تقتلون وفيه رد على الكشاف حيث قال كرر حديث رفع الطور
لما نيط به من الزيادة وهو قوله واشربوا في قلوبهم العجل فعلى هذا يكون معطوفا على قوله
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون الى آخره ويكون ولقد آتينا موسى الكتاب الى ههنا
اعتراض ولا يخفى حسن ما ذكره المص ويدل عليه قوله تعالى قل بئسما يأمركم به
ايمانكم قوله واسمعوا سماع طاعة يعني انهم امروا بسماع مقيد بالطاعة والانقياد لا مطلق
السماع اذ لا فائدة في الامر به بعد الامر بالاخذ بقوة بخلافه على تقدير التقييد فانه
يوكده ويقرره لاقتضاء كمال اباءهم عن قبول ما امرهم اياه ولذا رفع الجبل عليهم
قوله سمعنا قولك اى خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا وعصينا امرك فلا ناخذه
ولا نسمعه سماع الطاعة لانه جواب لقوله واسمعوا باعتبار تضمنه امرين كما ذهب

شارحوا الكشاف فانه بقي خذوا من غير جواب قوله تداخلهم حبه لان العجل لا يشرب في
القلوب فحذف الحب واقيم العجل مقامه للمبالغة قوله ورسخ في قلوبهم صورته
فيه اشارة الى انه يجوز ان يكون العجل مجازا عن صورته فلا يحتاج الى حذف المضاف
قوله كما يتداخل الصبغ الى آخره يعني ان اشربوا استعارة تبعية اما من اشراب الصبغ
او من اشراب الماء والجامع السراية في كل جزء قوله في قلوبهم الى آخره اي لكان حقيقي
اللفظ واشرب قلوبهم العجل فاسند الفعل اليهم ايهاما لمكان الاشراب ثم بين بقوله
في قلوبهم للمبالغة قوله قل بئسما يامركم الى آخره اسناد الامر الى الايمان واضافته
اليكم للتهكم كما في قوله قوم اصلوتك تامرك قوله نحو هذا الامر اي عصينا امرك فيكون
قوله بئسما جملة معترضة متعلقا بقوله قالوا سمعنا وعصينا قوله من قبائحهم المعدودة
في الآيات الثلاث من قتل الانبياء واتخاذ العجل وقولهم سمعنا وعصينا فيكون
متعلقا بقوله قل فلم تقتلون قوله الزاما عليهم متعلق بقل قوله تقرير للقدح ببيان
وجه الفصل وفي بعض النسخ تشكيك وقدح على وفق الكشاف وفيه ان
المقصود ابطال دعواهم بابراز ايمانهم القطعي العدم منزلة ما لا قطع بعدمه
للتبكيت والالزام لا التشكيك على انه لم يعهد استعمال ان للتشكيك وما قيل
انه لما ابرز ايمانهم في معرض المشكوك صار السامعون شاكين فيه وحصل التشكيك
لان كلمة ان مستعملة فيه ففيه ان الملازمة ممنوعة فان الابراز للتبكيت كما في
قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين قوله وتقديره ان كنتم الى آخره فجواب
الشرط ما فهم من قوله قل فلم تقتلون الى آخر الآيات المذكورة في رد دعواهم الايمان
اي ان كنتم مؤمنين ما رخص لكم ايمانكم بالقبائح التي فعلتم بل منع عنها فتناقضتم
في دعواكم فيكون باطلا فالملازمة بين الشرط والجزاء ح بالنظر الى نفس الامر
وابطال الدعوى بلزوم التناقض وقوله ما رخص لكم عطف تفسيري لقوله ما
امركم للاشارة الى ان المراد منه الاباحة قوله او ان كنتم مؤمنين فبئسما الى آخره

فجواب الشرط

فجواب الشرط هي الجملة بالانشائية اما بتأويل او بلا تأويل لانها يقدر موخرا
ولما كان الملازمة نظرية لان الايمان لا يأمر بالقبائح اثبته بقوله لان المؤمن
الى اخره يعني انكم تتعاطون هذه القبائح مع ادعاء الايمان والمؤمن من شانه
ان لا يتعاطى الا ما يرخصه ايمانه فيكون هذه القبائح مما امركم به ايمانكم فالملازمة
بالنظر الى حالهم من تعاطي القبائح مع ادعائهم الايمان وبطلان التالي بالنظر
الى نفس الامر قوله كما قلتم الى اخره اشارة الى انه رد لدعوى اخرى لهم عقب رد
دعوى الايمان بالتورية ولاختلاف الغرض لم يعطف احدهما على الاخر مع ظهور
المناسبة المصححة للذكر لفظا قوله ونصبها على الحال من الدار الذي هو اسم
كان ولكم خبر كان قدم للاهتمام او لافادة الحصر والحال اعني خالصة ومن
دون الناس للتاكيد هذا ان جوز الحال عن اسم كان والا فمن الضمير المستكن
في خبره واما جعل الخبر خالصة ولكم ظرفا لغوا لكان او لخالصة فبعيد عن النظم
فانه تقييد للحكم قبل مجيئه ولا وجه لتقديم متعلق الخبر على الاسم مع لزوم توسط
الظرف بين الاسم والخبر قوله سائرهم فاللام للجنس قوله انكنتم صادقين للتاكيد
على طريقة قوله انكنتم صادقين في قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا ولذا لم يتعرض له قوله لان من ايقن الى اخره اثبات للملازمة مع
الاشارة الى ان تمني الموت لاجل الاشتياق الى الدار النعيم ولقاء الكريم
غير منهي انما المنهي تمنيه لاجل ضر اصابه فانه اثر الجزع وعدم الرضا بالقضاء
ولذا استشهد عليه بما جاء في الاثار قوله كما قال علي رض روي ان عليا رضي
كان يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا بزي المحاربين
فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام عليه سقط الموت وسقوطه على
الموت ان يكون عاليا باسبابه وسقوط الموت عليه اي مجيء الموت قوله
عمار بصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء المكسورة موضع كان فيه حرب

علي كرم الله وجهه ومعاوية رض قوله جاء حبيب على فاقة اي حاجة وتوق اليه واراد
بالحبيب الموت لانه كان يتمناه قوله اي على التمني بيان اي لا افلح ان ندم
على تمنيه ويحتمل الدعاء على العموم قوله ومن يتمنوه الى اخره الظاهر انه جملة معترضة
كقوله فان لم تفعلوا [illegible] تفعلوا فاتقوا ويعضده قول الزجاج ولن يتمنوه حال
من فاعل قل والمعنى [illegible] في حال دعائهم الى تمني الموت احرص
الناس على الحيوة فالاية معترضة [illegible] حال وعاملها قوله ولما كانت اليد
الى اخره اشارة الى ان اليد مجاز عن نفس الشخص ولم يجعل المجاز في الاسناد فيكون
المعنى بما قدموا بايديهم ليشمل ما قدموا بساير الاعضاء قوله لو تمنوا لنقل و
اشتهر لتوفر الدواعي الى نقله لانه امر عظيم يدور عليه امر النبوة فانه بتقدير عدمه يظهر
صدقه وبتقدير حصول التمني يبطل القول بنبوته قوله بل هو ان يقول الى اخره يعني
ان المراد التمني باللسان لانه لا مجال ان يقع التحدي بما في الضماير والقلوب
قوله وان كان الى اخره هذا تنزل في الجواب اي ان سلم ان التمني بالقلوب
فلا بد من الاظهار بالقول ردا منهم بقوله ولن يتمنوه ابدا ولكن ما نقل منهم
انهم قالوا فعلم انهم ما تمنوا قوله وعن النبي الى اخره استشهاد بالنقل على عدم
وجود التمني وبيان ان الكلام مع اليهود المعاصرين فان التحدي من
خصايص الرسالة واما قوله وما بقي يهودي على وجه الارض فما لان اليهود
ما كانوا في ذلك العصر الا في جزيرة العرب ولان يكون غصص المتحدين و
اهلاكهم سببا لهلاك صنفهم ابدا واما قوله ابدا فمعناه الدهر على ما في الصحاح
اي لن يتمنوه ما عاشوا كذا في المدارك ويؤيده ما ذكرنا ما روي من [illegible]
خاصا يهوديا وقال ان في كتابكم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فانا اتمنى
الموت فتعالى لا اموت فسمع ابن عمر رض فغضب فدخل بيته وسل سيفه
وخرج فلما راه اليهودي فر منه فقال ابن عمر رض اما والله لو ادركته لاحزيت

عنقه

عنقه قال تع هم هذا الكلب اللعين الجاهل ان هذا الكل يهودي ولليهود
في كل وقت لا انما هولاء اولئك الذين كانوا يعاندون ويجحدون نبوة النبي
بعد ان عرفوا وكانت المحاجة معهم باللسان دون السيف قوله تهديد الى آخره
اي تذييل للتهديد والتنبيه قوله من وجد بمعنى علم من وجد بمعنى اصاب
المتعدي الى مفعول واحد وقوله لتجدنهم يجوز ان يكون معترضة او معطوفة على
جملة ولن يتمنوه ابدا للتاكيد عدم تمنيهم الموت وان يكون حالا كما هو نقلا عن
الزجاج قوله وهي الحيوة المتطاولة فعلى هذا يكون التنوين للتعظيم ويجوز ان يكون
للتحقير فان الحيوة الحقيقية هي الاخروية كما قال تع وان الدار الآخرة لهي الحيوان
محمول على المعنى هذا ما ذهب اليه ابن السراج وعبد القاهر والجزولي وابو علي
من اضافة افعل المضاف اذا اريد الزيادة على ما اضيف اليه لفظية لان المعنى
على اثبات من الابتدائية والجار والمجرور في محل النصب بانه مفعوله كما لو اظهر
من ومعنى زيد افضل من القوم ان ابتداء زيد في الزيادة في الفضل من مبدأ
هو القوم بعد مشاركتهم له في اصل الفعل خلافا لسيبويه فانه قال انها معنوية
بتقدير اللام فكانه قال احرص من الناس الى آخره المراد بالناس على هذا اليهود
كما تقرر ان المجرور بمن مفعول بجميع اجزائه او الاعم ولا يلزم تفضيل الشيء على
نفسه لان افعل ذو جهتين ثبوت اصل المعنى والزيادة فكونه من جملتهم
باعتبار الجهة الاولى دون الجهة الثانية فان قلت لم لم يجئ بمن في الثانية قلت
لان من شرط افعل المراد به الزيادة على المضاف اليه ان يضاف الى ما هو
بعضه لانه موضوع لان يكون جزءا من جملة معينة بعده مجتمعة منه ومن امثاله ولا شك
ان اليهود غير داخل في الذين اشركوا فان الثابت في القرآن ذكرهما متقابلين
قوله افردهم الى آخره يعني انه تخصيص بعد التعميم لافادة المبالغة في حرصهم و
الزيادة في توبيخهم وتقريعهم قوله ويجوز ان يراد الى آخره اي يكون بتقدير حرف

معطوفا على ثاني مفعولي لتجدنهم ولذا قال يجوز وهذا قول مقاتل وهو وجه الآية
على مذهب سيبويه وفي هذا الوجه زيادة مبالغة وفائدة تكرير احرص ما ليس في الاول
على انه اريد بالذين اشركوا فهو من وضع المظهر موضع المضمر نعيا عليهم بالشرك
قوله اي ومنهم ناس قد عرفت ما يتعلق بهذا المقام في تفسير قوله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله قوله وهو على الاولين اي قوله يود احدهم على الوجهين
الاولين اعني العطف على الناس وعلى احرص جملة مستانفة كانه قيل ما شدة
حرصهم قوله حكاية لوداداتهم يعني ان مقتضى القياس بحسب المعنى ان يعمر ليكون
مفعول يود ولذا ذهب بعض النحاة الى ان لو هذه مصدرية الا انها لا تنصب
لكن جيء بلو حكاية لودادتهم ومفعول يود محذوف كانه قيل يود احدهم طول
حيوته قائلا لو اعمر الف سنة الا انه اورد بلفظ الغيبة لاجل مناسبة يود
فانه غايب كما يقال حلف ليفعلن مقام لافعلن قوله الضمير اي هو ولا
يجوز ان يكون ضمير الشان لان مفسره جملة ولا يدخل الباء في خبرها وليس
الا اذا كان مفردا قوله وما احدهم بمن يزحزحه الى اخره فيفيد الكلام الحكم بتباين
الداقين وهو ابلغ من ان يقال اما هو اي التعمير بمن يزحزحه عن العذاب فلم
يلتفت عليه مع ما فيه من الاشارة الى ثبوت فرد يزحزحه التعمير وهو من آمن
وعمل صالحا قوله وان يعمر بدل منه اي ما تعميره بمن يزحزحه من العذاب تعميره
لكن لما كان لفظ التعمير غير مذكور بل ضميره حسن الابدال ولو كان التعمير
مذكورا بلفظه لكان الثاني تاكيدا لا بدلا منه ولكونه في الحقيقة تكريرا يفيد فائدة
من تقرير المحكوم عليه اعتناء بشان الحكم عليه بناء على شدة حرصه على التعمير
وودادته اياه ولذا اجاز الفصل بينه وبين المبدل منه بالخبر كما جاز في التاكيد
في قوله تعالى وهم بالاخرة هم كافرون قوله او مبهم اي الضمير مبهم والتفسير بعد الابهام
ليكون اوقع في القلب مع ويستقر في ذهنه كونه محكوما عليه بذلك والفصل

بالظرف

بالظرف بينه وبين مفسره جائز قال الرضي في بحث افعال المدح والذم ولا يجوز الفصل بين مثل هذا الضمير وتمييزه لشدة احتياجه اليه الا بالظرف قال تعالى بئس للظالمين بدلا قوله وقيل سنهة مرضه لان مجئ سانهة لا يقتضي ان يكون اصل سنة سنهة لجواز كون كل منهما كلمة برأسها في الصحاح والعرب يقول تسنيت عنده وتسنهت عنده واستاجرته مسانهة ومسانهة وفي التصغير سنية وسنيهة والمسانهة جيزي لبسال فراداات قوله والزحزحة التبعيد مضاعف من زح يزح زحا اي دفع تحريكه من كب فغيه مبالغة والمراد مبالغة النفي كما في قوله وما انا بظلام للعبيد ولذا قال القاضي المراد انه لا يؤثر في ازالة العذاب اقل تاثير فان قلت كيف يصح ذلك والتعمير يفيد دفع العذاب مدة البقاء قلت وان حصل الامهال بحسب الزمان لكنهم لاقترافهم المعاصي بالتعمير زاد عليهم حيث الشدة فلم يؤثر في ازالة ادنى تاثير بل زاد فيه حيث استوجبوا بمقابلة ايام معدودة شدة عذاب الابد قوله والله بصير بما يعملون من البصيرة بمعنى عرفيه لان بعض الاعمال مما لا يصح ان يرى قوله في عبد الله بن صوريا كان يهوديا من احبار فدك قوله بخت نصر اسم ملك في القاموس ان نصر اسم صنم وجد عنده بخت نصر والبخت الابن معرب بوخت ولم يعرف له اب فنسب الى نصر في النهاية بابل الصقع المعروف بالعراق والالف غير مهموز الصقع بالضم الناحية قال الشيخ ولي الدين العراقي لم اقف له على سند واورده الثعلبي والبغوي والواحدي في اسميات النزول بلا سند قوله والا فلم تقتلونه فصدقه الرجل المبعوث ورجع الينا وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس قوله مدارس اليهود في النهاية المدارس صاحب كتب اليهود ومفعل ومفعال من ابنية المبالغة والمدارس ايضا البيت الذي يدرسونه فيه ومفعال غريب في المكان قوله فليسا بعدوين لان عداوة بعضهم بعضا ليس سيما المقربين الى الله تعالى

قوله ولانتم اكفر من الحمير جمع حمار فعيل هو بمعنى المعروف لان الكفر من الجهل ولا شئ
اجهل وابلد من الحمار واقيل علم شخص وفي المثل اكفر من حمار وهو رجل من عاد مات له
اولاده فكفر كفرا عظيما فلا تمر بارضه احد الا دعاه الى الكفر فان اجابه والا قتله
كذا في الصحاح فالجمع على التغليب والمراد هو واتباعه قوله بكسر الراء وفتح الجيم قوله
واربع في الشواذ جبرئيل كجبرائيل وجبرايل كجبراعل وجبرال وجبرين بالهمز
وتشديد اللام او النون عبد الله عطا ان جبر هو الله وايل هو العبد وقيل عكسه و
رد بان المعهود في الكلام العجم تقديم المضاف على المضاف اليه قوله فانه القابل
الاول الى آخره يعني كان الظ عليك كما في قوله نحن ما نزلنا عليك القران لتشقى
وانما قال على قلبك لانه القابل الاول للوحي ان اريد به الروح ومحل الفهم والحفظ
ان اريد به العضو بناء على نفي الحواس الباطنة فلا ينافي ما ذكره المص في سورة الشعراء
من ان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم ينتقل منه الى القلب
لما بينهما من التعلق ثم يتصعد منهما الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة فانه مبني
على ثبوتها قوله على قلبي لان الرسول عليه السلام مامور بان يقول هذا القول
فالظ التعبير على طبق حاله قوله ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبرئيل فانه
نزله على قلبك قوله بامره الى آخره الاذن بالكسر دستوري دادن فان
القول فالمراد به الامر وان كان بالفعل فالتيسير والتسهيل والمعتزلة
لما لم يقولوا بالكلام النفسي واسناد الاذن الله تعالى باعتبار الكلام اللفظي
انما تكلف الكشاف على الوجه الثاني قوله والظان جواب الشرط اما نيابة
كما في الوجهين الاولين او حقيقة كما في الوجه الثالث ولذا قوم قوله فحذف الجواب
واقيم علته مقامه قوله والمعنى الى آخره لما كان من شان الشرط والجزاء الاتصال
بالسببية والترتب ولم يكن ههنا ظاهرا بينه بوجوه ثلثة ومعاداته اياه متعلق بخلعه
وكفره على سبيل التنازع ونزوله متعلق بمعاداته بكون الجزاء المقدر نفسه

ومنهم

وهذين الوجهين مبنيا عن الشرط تصديقا بالفرق بينهما وبين الوجه الثالث
فانه على عكس ذلك وتعريضا للكشاف حيث قدر الجزاء بحيث يحتاج الى اعتبار
سببية الشرط للجزاء باعتبار الاخبار به قوله ومن عاداه فالسبب الى اخره لم
يرد ان المبتدا ههنا محذوف وانه نزله ضربة حتى يرد ان الموضع للمفتوحة
لا للمكسورة بل اراد ان الفاء داخلة على السبب وانه وقع جزاء باعتبار الاعلام
والاخبار بسببية لما قبله فالمعنى عاداه فاعلمكم ان سبب عداوته انه نزل الملك
كقولك ان عاداك فلان فقد آذيته اى فاخبرك بان سبب عداوته انك
آذيته وفي الاكتفاء ههنا على نزل عليك وفيما سبق على انزل كتابا مصدقا
للكتب المتقدمة اشارة الى ان قوله تعم فانه نزله على قلبك الى اخره باعتبار
اشتماله على قوله على قلبك سبب للعداوة ومن حيث اشتماله على قوله مصدقا لما
بين يديه سبب لخلع ربقة الانصاف والكفر بما معه قوله وقيل محذوف
الى اخره عطف على قوله والظاهر ان جواب الشرط فمقتضى المقابلة انه على تقدير كون
الجواب محذوفا بحيث لا يكون فانه نزله نائبا عنه ووجهه ان يقدر الجواب
موخرا عن قوله فانه نزله ويكون هو تعليلا وبيانا لسبب العداوة كانه قيل من
عاداه لانه نزله على قلبك فليمت غيظا قال الرضي كثيرا ما يدخل الفاء
على السبب ويكون بمعنى اللام قال الله تعالى اخرج فانك رجيم قوله كما قال
عز وجل الى اخره يعني ان القرينة على حذف الجزاء الثاني الجملة المعوضة
المذكورة بعده في وعيدهم قوله اراد بعداوة الى اخره قال الامام معنى العداوة
على الحقيقة لا يصح الا فينا لان العدو للغير هو الذي يريد انزال المضار به
وذلك محال عليه تعالى فهي مجاز اما عن مخالفته وعدم القيام بطاعته كما ان المحبة
يراد بها طاعته تعالى لما انها لازمة للعداوة او لعدمها فاما عداوتهم لجبريل و
الرسل فصحيحة لان الاضرار جائز عليهم الا ان عداوتهم لا يوثر فيهم لعجزهم عن الامور

المؤثرة فيهم قوله وصدر الكلام الى آخره متعلق بقوله او معاداة المقربين كانه قيل فما فائدة
ذكر لفظ الله فان المقربين مذكورون بعده فاجاب بانه لتفخيم شأنه حيث جعل
عداوتهم عداوته تعالى قوله كانهما من جنس آخر تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة
التغاير في الذات قوله والتنبيه الى آخره مبني ولالة الكلام على ذلك ان الجزاء مرتبط
بمعاداة كل واحد مما ذكر في الشرط لا بالمجموع قوله وان من عادى احدهم حيث
سوى بينهما في الحكم قوله اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد وهو القرب
من الله تعالى وانما قال على الحقيقة لانه يجب التعظيم والاعتقاد وقد يختلف سبب
محبتهم وعداوتهم حيث احب اليهود ميكائيل لانه صاحب الخصب واجمعوا جبرئيل
لانه صاحب كل خسف وشدة قوله ولان المحاجة من المؤمنين مع اليهود كان
فيهما كما سبق في القصة قوله وقرئ ميكئيل كميكعيل وميكائيل كميكاعيل وميكائيل
كميكاعيل قوله اي المتمردون من الكفر فلان الآيات بينة لا يتشوبها شبهة
فكان الكفر بها مجرد عناد واستكبار قوله نزل في ابن صوريا الى آخره فهو عطف
على قوله قل من كان عدوا لجبرئيل عطف القصة على القصة وما يكفر بها عطف
على جواب القسم فانه كما يصدر باللام يصدر بحرف النفي قوله الهمزة للانكار بمعنى
ما كان ينبغي قوله والواو للعطف على محذوف الى آخره بقرينة قوله وما يكفر بها
الا الفاسقون عطف الفعلية على الفعلية لان كلما ظرف نبذه ولا مجال لما تعرض
ذكره في قوله افكلما جاءكم رسول انه عطف على آتينا اذ لا يجوز عطفه على تقدير انزلنا
لوجوب تلقي القسم باللام او النفي للوصل الاخر وهو العطف على الكلام السابق
وتوسيط الهمزة لغرض يتعلق بالمعطوف خاصة انزلنا ما يكفر فيلزم التعسف
والقول بتقدير المعطوف عليه مأخوذا من الكلام السابق وتوسيط الهمزة مثل
نقضوا هذا العهد فذلك العهد او كلما عاهدوا او تكالب لامرين من غير ضرورة
مع ان الحمل المذكور يقربه بسبب فيها نقض العهد قوله على ان التقدير الا الذين فسقوا

الى آخره

للوصل الاخر وهو العطف على الكلام السابق
وتوسيط الهمزة لغرض يتعلق بالمعطوف
خاصة صح صح صح صح

يعني في الايات على ولا عليه [illegible]
[illegible]
وقد عطف على القدر صح صح صح

الى آخره يعني يكون معطوفا من حيث المعنى على صلة الموصول واو بمعنى بل دلت
عليه القرينة المعنى قوله بل اكثرهم لا يؤمنون ترقيا الى الاغلظ فالاغلظ قال ابن
جني او هذه هي التي بمعنى ام المنقطعة وكلتاهما بمعنى بل موجودة في الكلام كثيرا
انشد الفراء لذي الرمة بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى قوله وصورتها
او انت في العين املح وكذا قال في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
اي بل يزيدون قوله رد لما يتوهم الى آخره ان كان الاكثر عبارة عن الناقضين
قوله او ان من لم ينبذه الى آخره ان كان الاكثر عبارة عما عدا الناقضين
قوله ولما جاءهم ظرف لنبذ والجملة عطف على سابقه داخلة تحت الانكار قوله
وقيل ما مع الرسول الى آخره مرضه لان النبذ يقتضي سابقة الاخذ في الجملة وهو متحقق
بالنسبة الى التورية دون القرآن ولذا قال في الكشاف بعدما الزمهم تلقيه
بالقبول ولان المعرفة اذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول ولان المبالغة
في انهم نبذوا الكتاب الذي اوتوه واعترفوا بحقيته اشد فانه يفيد انه كان مجرد
مكابرة وعناد قوله مثل لاعراضهم الى آخره اي شبه تركهم كتاب الله واعراضهم عنه
بحالة شيء يرمى به وراء الظهر والجامع عدم الالتفات وقلة المبالاة ثم استعمل
ههنا ما كان مستعملا هناك وهو النبذ وراء الظهر قوله يعني ان علمهم به رصين
اي مستحكم استفيد ذلك من وضع الذين اوتوا الكتاب موضع الضمير يعني عرفوه
حق معرفته لما قرءوا في كتابهم ودرسوه واستحكم بذلك معرفتهم قوله دل مجموع الايتين
الى آخره او كلما عاهدوا الى آخره والاية ولما جاءهم والدلالة المذكورة مبنية
على ان يكون المراد بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون غير الناقضين فضمه الى رجحان الوجه
الاخير قوله اي نبذوا كتاب الله الى آخره اشارة الى ان فاعل اتبعوا فريق
من الذين اوتوا الكتاب اختيارا لما قال السدي لما جاء محمد عليه الصلوة عارضوه
بالتورية فخاصموه بها فاتفقت التورية والقرآن فاخذوا بكتاب آصف

وسحر هاروت فلم يوافق القران اذ هو اللائق بنظم القران لا ما قيل ان فاعل اتبعوا
الذين تقدموا من اليهود او الذين كانوا في زمن سليمان او الذين كانوا
في زمن محمد عليه السلام او ما يتناول الكل قوله تقرأها او تتبعها يعني ان تتلوا
من التلاوة او من التلو قوله من الجن وهو قول الاكثرين او الانس وهو قول
المتكلمين من المعتزلة بناء على عدم تجويزهم التقول والافتراء على الانبياء
من الجن لاختفائه وايجابه اللبس بخلاف شياطين الانس كذا في الكبير قوله اى
عهده اى زمان ملكه فالمضاف محذوف او زمان سليمان فالملك مجاز عن العهد
وعلى التقديرين على بمعنى في كقوله تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل او ان الملك
وكذا العهد لا يصلح كونه مقروا عليه قوله حكاية حال ماضية والاصل ما تلت
قوله قيل الى اخره هذا قول من قال ان المراد شياطين الجن او كليهما فان
هذه القصة تدل على وقوع التلاوة من الجن والكهنة واما الذين حملوه على
شياطين الانس فقالوا روى في الخبر ان سليمان كان قد دفن كثيرا من العلوم
التي خصصه الله تعالى بها تحت سرير ملكه خوفا على انه ان هلك الظاهر منها يبقى
ذلك المدفون فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين الى ان كتبوا
في خلال ذلك اشياء من السحر تناسب تلك الاشياء من بعض الوجوه ثم بعد موته
واطلاع الناس على تلك الكتب اوهموهم انه من علم سليمان وترك المص
هذا القول لضعفه فان فيه اضطرابا فقيل انه لما فشى السحر في زمان سليمان
جمع الكتب التي دونها الكهنة ودفنها تحت كرسيه وقيل ان الشياطين كانت
دفنت تحت كرسيه حين نزع ملكه قوله وانه تسخر به اى اتخذ الجن سخرة يعنيه
قال الجوهري سخرة تسخيرا اى كلفه عملا بلا اجرة وكذلك تسخر قوله تكذيب
الى اخره يعني وما كفر اعتراض لتبرئة سليمان عما نسبوه اليه قوله وعبر عن السحر
بالكفر لطريق الكناية رعاية لمناسبة الجملة الاستدراكية فان كفروا فيها مستعمل

في المو

فی المعنی الحقیقی قوله لیدل علی انه ای العمل بالسحر کفر کما یدل علیه قوله باستحالة قال
المحقق التفتازانی لا یروی خلاف فی کون العمل به کفرا او عده نوعا من
الکبایر مغایرا للاشتراک لا ینافی ذلک لان الکفر اعم والاشتراک نوع منه
وفیه بحث اما اولا فلما ذکر فی المدارک انه قال الشیخ ابو منصور القول بان
السحر کفر علی الاطلاق خطاء بل یجب البحث عن حقیقة فان کان فی ذلک رد
ما لزم من شرط الایمان فهو کفر والا فلا ثم السحر الذی هو کفر یقتل علیه الذکور
لا الاناث وما لیس بکفر وفیه اهلاک النفس ففیه حکم قطاع الطریق ویستوی فیه
الذکور والاناث ویقبل توبته اذا تاب ومن قال لا یقبل فقد غلط فان
سحرة فرعون قبلت توبتهم ولعل الخلاف مبنی علی اختلاف التفسیر کما سیجیء واما
ثانیا فلان المراد من الاشراک فیما عدا الکبایر مطلقا الکفر والا لخرج سایر
انواع الکفر منها قوله اغواء او اضلالا انما قید به لان قوله یعلمون وقع فی معرض
الذم ومجرد تعلیم السحر لا یوجب ذلک لانه مباح قال الامام اتفق المحققون علی
ذلک لان العلم لذاته شریف فلا بد من التاویل قوله حال عن الضمیر فی کفروا
او جملة مستانفة واردة علی سبیل بیان العلة قوله والمراد بالسحر ما یستعان
فی تحصیله بالتقرب الی الشیطان بارتکاب القبایح قولا کالرقی التی فیها الفاظ
الشرک ومدح الشیطان وتسخیره وعملا کعبادة الکواکب والتزام الجنابة
وسایر الفسوق واعتقادا کاستحسان ما یوجب التقرب الیه ومحبته ایاه ولا شک
فی کونه بهذا المعنی کفرا ولذا اراده المصنف ههنا قال الراغب هذا المعنی ذهب
الیه محصلة اهل الانعر وعامة المتوسمین بالحکمة وانما قال والمراد لانه علی ما
فسره الجمهور خارق للعادة یظهر فی نفس شریرة بمباشرة اعمال مخصوصة
قال صاحب الکشف المشهود منه فی الحکماء غیر المعروف فی الشرع والاقرب انه
الاتیان بخارق عن مزاولة قول او فعل محرم فی الشرع اجری الله تعالی سنته

بحصوله عنده ابتلاء فان كان كفرا في نفسه كعبادة الكواكب والصنم واعتقاد
تاثير من غيره تعالى كفر صاحبه والا فسق وبدع قوله مما يستقل به الانسان
اي يكون امرا غريبا لا ما يترتب على حرف الانسان استطاعته نحو الفعل عادة
وبهذا يخرج الافعال المعتادة التي يستعان في تحصيلها بالتقرب الى الشيطان
وانما لم يقل خارق يستعان الى آخره لان التحقيق ان السحر ليس من جملة
الخوارق لانه يجري فيه التعلم والتلمذ الا انه لغرابة اسبابه وشرائطه اشبه الخارق
في الغرابة والندرة قوله فان التناسب شرط التضام فكما ان الملائكة لا تعاون
الا الاخيار الناس المتشبهين بهم في المواظبة على العبادة والتقرب الى الله
بالقول والفعل كذلك الشياطين لا يعاون الا الاشرار المتشبهين في
الخباثة والنجاسة قولا وفعلا وعملا قوله وبهذا تميز اه اشارة الى جواب
ما قالت المعتزلة من انه لو امكن للانسان من جهة الشيطان ظهور الخوارق
والاخبار عن المغيبات لاشتبه طريق النبوة بطريق السحر ولذا قالوا انه تخييل
محض لا حقيقة له قوله كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات اي الاعمال
العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسبة الهندسية تارة وعلى
ضرورة الخلاء اخرى مثل فارسين يقتتلان فيقتل احدهما الآخر وكفارس
في يده بوق كلما مضت ساعة ضرب البوق من غير ان يمسه احد قوله والادوية
اي بمعونة الادوية نحو دماغ الحمار اذا تناوله الانسان يبلد عقله وتقل فطنته
ونحو شحم الضفدع اذا وضع في السراج يرى البيت مملوا من الماء ويسمى هذا
النوع بالنيرنجات قوله او يريك صاحب خفة اليد فان المشعبد الحاذق يظهر
عمل شيء يشغل اذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استفرقهم
الشغل بذلك الشيء والتحديق نحوه عمل شيئا آخر عملا بسرعة شديدة و
يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدا قوله فغير مذموم قيل صرح

النووي

النووي في الروضة بانه حرام قوله على التجوز بتسميتهما له بالسحر في الخفاء والغرابة
قوله لانه في الاصل هي اللغة قوله والعطف لتغاير الاعتبار كما في قوله الى
الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم تنزيلا لتغاير المفهوم
منزلة تغاير الذات وعلى هذا فالمراد بهما انزل الجنس وفائدة العطف التنصيص
بانهم تعلموا ما هو جامع بين كونه منزلا على الملكين للابتلاء فيفيد ذمهم بارتكابهم
النهي بوجهين قوله او به نوع آخر اقوى منه عطف على قوله بهما اي المراد بما
انزل نوع اقوى من السحر فيكون من عطف الخاص على العام اشارة
الى كماله وعلى هذا فالمراد بالموصول المعهود قوله او على ما تتلوا عطف على قوله على
السحر فكانه قيل اتبعوا السحر المدون في الكتب وغيره قوله انزلا لتعليم السحر
ولم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما ان ثبت انما هو على وجه المعاتبة كما تعاتب
الانبياء على الذلة والسهو قوله ابتلاء فمن تعلم وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى
عمله ثبت على الايمان ولله ان يمتحن عباده كما يشاء كما امتحن قوم طالوت بالنهر
على ما قال فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني قوله تمييزا بينه الى آخره
وذلك ان السحر كثر في ذلك الزمان واستنبط الناس امورا غريبة وادعوا
النبوة وتحدوا بها فبعث الله الملكين لتعليم ابواب السحر حتى يتمكن الناس
معارضة اولئك المدعين قيل كان ذلك في زمن ادريس عليه السلام قوله
وما روي الى آخره يعني ان ما روي مروي حكاية لما قال اليهود فبطلانه في نفسه
لا ينافي صحة الرواية فلا يرد ما قيل رواه مرفوعا الامام احمد وابن حبان البيهقي
وغيرهم وموقوفا على علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم آخرون باسانيد
صحيحة نعم يرد ذلك على ما قال الامام من ان هذه الرواية فاسدة مردودة
غير مقبولة قوله ولعله من امور الاوائل الى آخره ما عندي في حله ان الروح
والعقل الذين هما منه عالم القدس قد انزلنا من سماء التجرد الى ارض التعلق

نعتا للبدن الذي هو كالزهرة في غاية الحسن والجمال لتوقف كمالهما عليه
فلما اكتسبا بتوسط المعاصي والشرك تحصيلا للذات الحسية الدنية ثم صعدت الى
السماء بان وصل بحسن تدبيرهما الى الكمال اللائق به ثم مسخ بان انقطع التعلق
وتفرقت العناصر وهما بقيا معذبين بعذاب الحرمان عن الانتقال بعالم القدس
متألمين بالآلام الروحانية منكوس الحال حيث عليهما التعلق بعالم التجرد وانعكس
القرب بالبعد وقيل حله اي من كان ملكا اذا تبع الشهوة هبط عن درجة الملكية
الى درج البهيمة ومن كان امراة ذات شهوة اذا كسرت شهوتها وغلبت عليها
صعدت الى درج الملك واتصلت الى سماء المراتب والمنازل قوله وقيل رجلان
الى آخره عطف على قوله وهما ملكان والقصة هي القصة المذكورة قوله وقيل ما
انزل الله تعالى الى آخره وعلى الاولين ما موصولة قوله معطوف على كفروا بناء على
كون كل منهما تكذيبا لهم في نسبتهم السحر بمعنى تبريهم منه قوله والمشهور الى آخره
وقيل بابل العراق وقيل جبل دباوند قوله انه بلد من سواد الكوفة سميت
ببابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح نمرود كذا في المعالم قوله ولو كانا آه
رد لما في بعض التفاسير انه كان اسمهما عزا وعزايا فلما قارفا الذنب سميا
هاروت وماروت من الهرت والمرت بمعنى الكسر قوله ومن جعل ما نافية ابدلهما
من الشياطين يعني قال انهما ليسا بملكين انهما شيطانان من الجن والانس
وجعلهما بدلا في اللفظ بدلا من الشياطين في قوله ولكن الشياطين كفروا
على قراءة تشديد لكن وما انزل على الملكين نفيا اعتراضا بين البدل والمبدل
منه وفيه انه يخالف ما صرح به سابقا من انه معطوف على ما كفر سليمان وحمل قوله
وقيل انه نفي معطوف على وجه ذكره الامام وغيره وهو انه نفي معطوف على ما
كفر وما يعلمان ايضا نفي وحتى يقولا تأكيد له اي لا يعلمان السحر لاحد بل ينهيانه حتى
يقولا انما نحن فتنة وابتلاء كقولك ما امرته بكذا حتى قلت له ان فعلت نالك كذا

وكذا

وكذا او قوله فيتعلمون عطف على يعلمون الناس السحر وضمير منهما راجع الى الكفر
والسحر او الفتنة والسحر مع كونه ركيكا في نفسه لانه اذا لم ينزل على الملكين شئ
من السحر فاوجه كونهما ابتلاء لا يب علاوة عبارة المصنف اذ ليس في كلامه اشارة
الى شئ مما ذكر وغاية التوجيه ان يقال ان المراد بقوله معطوف على ما كفرا انه في
الاصل معطوف عليه لارتباطه به الا انه جعل اعتراضا بين اجزاء الجملة الاستدراكية
على خلاف مقتضى الظ اهتماما بشانه وابقاء للعناية بحال الاستدراك على حالها
فانه لو قدم ذلك للعناية بالاستدراك ولو اخر فات الاهتمام بشانه قوله فمعناه
على الاول اي على تقدير ان يكون هاروت وماروت عطف بيان للملكين
قوله ابتلاء اي للناس يميز به بين المطيع والعاصي قوله فلا تكفر باعتقاد
الى آخره في الكشاف فلا تتعلم معتقدا انه حق حتى تكفر وهذا على راي الاعتزال
من ان السحر تمويه وتخييل ومن اعتقد حقيقته يكفر وقال اهل السنة السحر حق
قوله وفيه دليل الى آخره لدلالته على وقوع التعليم من الملكية مع عصمتهم
فيكون غير محظور والتعلم مطاوع له بل هما متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار
كالايجاب والوجوب قوله وانما المنع الى آخره يدل عليه قوله فلا تكفر قوله وعلى
الثاني اي على تقدير ان يكون هاروت وماروت بدلا من الشياطين على
الاول اي على القول بانهما ملكان وعلى الثاني اي على القول بانهما رجلان
وفيه انه قد عبر عنهما بالملكين باعتبار صلاحهما فكيف يصح كونهما مغويين وقيل
على الاول اي كونها ماضية وعلى الثاني اي كون ما نافية وهو قريب مما
ذكرنا لتلازمهما الا ان ما ذكرنا اظهر لقربه قوله ما يعلمانه حتى يقولا انما مغويان
باعتقاد جوازه والعمل به فلا تكن في ذلك فتكفر وهذا القول منهما مثل ما
حكاه الله سبحانه في قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء
منه في ان كلا منهما لاجل محافظة الشركة في العذاب وفيه تهويل شان السحر

مالا يخفى وليس على وجه النصيحة ولذا ترك المص ههنا لفظة ينصحاه فلا يرد ان الشياطين
داعون الى الكفر لا مانعون منه وانه ينافي ما تقدم من ان تعليمهم السحر كان اغواء
واضلالا قوله فما دل عليه احد وهو الناس كانه قيل فيتعلم الناس منهما اى هاروت
وماروت قيل الفرق بين الاحد والواحد بعد اشتراكهما في معنى التوحيد ان الاحد في
موضع النفي يعم القليل والكثير بصفة الاجتماع والافتراق يقال ما في الدار احد اى
ما فيها واحد ولا اثنان ولا جماعة لا مجتمعين ولا متفرقين بخلاف الواحد فانه يصح
ان يقال ما في الدار واحد بل اثنان قوله ما يكون سبب تفريقهما بطريق جري العادة
قوله وحمل الجار اى وعلى حمل الجار وهو من جزاء منه اى من احد وعلى الفصل
بالظرف وهو به وهو جائز قال الشاعر هما اخوا في الحرب من لا اخا له اذا خاف يوما
نبوة فدعاهما قال ابن جني هذه القراءة ابعد الشواذ لانه فصل بين المضاف والمضاف
اليه وحمل المضاف اليه مجموع الجار والمجرور ولم يصح ان يكون من مقحما لتاكيد معنى
الاضافة كاللام في لا اباله لان هذه اضافة لفظية الى المفعول ليست بمعنى من قوله
بل بامره وجعله بمعنى الاذن بمعنى الامر لانه حقيقة فيه كما صرح به الامام وعطف الجعل
عليه اشارة الى انه مجاز عن التكوين بعلاقة ترتب الوجود على كل منهما في الجملة و
القرينة عدم كون القبائح مامورا بها والمعنى ان الاسباب ليس لها دخل في التاثير
بنفسها بل بجعله تعالى اياها اسبابا اما عادية او حقيقية فيشمل المذاهب كلها
واندفع ما قيل مفاد العبارة ان الاسباب موثرة بواسطة امره وجعله وهو خلاف
المذهب ولم يجعله بمعنى العلم كما في بعض التفاسير مع ان الاذن جاء بمعنى العلم
ايضا على ما في الصحاح لان المناسب للمقام بيان عدم تاثير السحر بالذات وكونه
بعلمه تعالى لا يفيده قوله لانهم يقصدون به العمل فعلى هذا صيغة المضارع اعني يضرهم
للحال وعلى الثاني للاستقبال والمقصود ان كونه ضارا لا ينافي اباحة تعلمه لان
ذلك من جهة اخرى لا من جهة تعلمه قوله او مجرد العلم الى آخره لانه علم متعلق بكيفية

العمل

العمل قوله ولانافع في الدارين اذ لا تعلق له بانتظام المعاش والمعاد قوله
وفيه ان التحرز الى اخره اي الحكم بانه صار غير نافع افادة ان التحرز عن تعلم السحر
اولى قوله اي اليهودنية بارجاع الضمير على انها متعلقة بقوله تعالى ولما جاءهم
وان قصة السحر مستطردة في البين قوله والاظهر ان اللام الى اخره اي في
الموضعين لام الابتداء خلافا للكوفية حيث قالوا انها لام القسم وليس عندهم
في الوجود لام الابتداء قال الرضي الاولى كون اللام في لزيد قائم لام الابتداء
مفيدة للتاكيد ولا يقدر القسم كما فعله الكوفية لان الاصل عدم التقدير والتاكيد
المطلوب من القسم حاصل من اللام من هذا تبين فساد ما قيل معناه انه اظهر
من جعله تاكيدا اللام لقد علموا الا ان التاسيس خير من التاكيد اذ لا تاسيس على تقدير
لام الابتداء ايضا على ان بناء الكلمة اذا كان على حرف واحد لا يكرر وقد ما
بل عاده الا في ضرورة الشعر على ما في الرضي وقال ايضا لام الابتداء يدخل على
المبتداء على والمضارع وكثر دخوله على الماضي مع قد وبدونه يمتنع على خبر المبتدأ
اذا تقدم عليه على معمول خبر المبتداء اذا وقع موقع المبتداء واللام في جميع ما ذكر
ليست جوابا للقسم المقدر خلافا للكوفيين ومن هذا تبين ضعف ما في شرح
الكشاف من ان اللام في لقد علموا جواب القسم ثم اذا جعل اللام في لمن
اشتراه جواب القسم كما لا بد من تقدير القسم لا بد من تقدير مفعول علموا اي لقد
علموا ان الاستدلال واتباع السحر سوى والله لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق
واما على تقدير لقد علموا انه يضرهم ولا ينفعهم وجعل لمن اشتراه مرتبطا باول
القصة باول القصة وضمير لبئس ما شروا به انفسهم لمن اشتراه فمع ركاكة في
نفسه لا يناسب سياق كلام المص لانه جعل ضمير علموا لليهود لا للناس وجعل القصة
مرتبطة بما سبق لا الكلام من قوله ولقد علموا وقيل الاظهر من جعلها زائدة وفيه
ان الزائدة هي اللام الجارة وهي مكسورة في الاسم الظ وقيل من جعلها موطئة

وفيه انه ليس موقع المواطئة كما لا يخفى قوله يحتمل المعنيين اي البيع والشرا على ما مر في
تفسير قوله تعالى بئس ما اشتروا به انفسهم والجملة اعتراض لتقبيح امرهم وجواب لو كانوا
يعلمون محذوف اي ارتدعوا او كان خيرا لهم قوله يتفكرون فيه او يعلمون اه
اشارة الى سوال واجوبة اوردها الراغب في تفسيره حيث قال ان قيل كيف
اثبت لهم العلم في اول الكلام ونفى عنهم في آخره فالجواب من اوجه الاول
ان المثبت لهم هو العقل الغريزي وما حصل لهم بصنعه والمنفي عنهم هو المكتسب
الذي من جملته التكليف والثاني ان المثبت لهم هو العلم بالجملة والمنفي عنهم
هو العلم بالتفصيل فقد يعلم الانسان مثلا قبح الشيء لا يعلم ان فعله قبيح فكانهم
علموا ان شرى النفس بالسحر مذموم لكنهم لم يتفكروا في ان ما يفعلونه هو من جملة
ذلك القبيح والثالث انهم علموا عقاب الله لكنهم لم يعلموا حقيقة عذابه وشدته
والرابع ان معنى قوله لو كانوا يعلمون لو كانوا يعملون به لان من لم يعمل بعلمه فهو كمن لا
يعلم انتهى والكلام على الوجوه الثلثة مخرج على مقتضى الظاهر وعلى الرابع على
خلافه لكونه من باب تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه لعدم ثمرته فلذا اخره عنها
ومرضه المصنف لان حاصلها مع اتحاد العلم في الموضعين وحاصل الرابع تسليم
الاتحاد وجعله مجازا عن العمل والتسليم بعد المنع مبني منع الاتحاد ارادة الفردين
المتغايرين للعلم اعني العلم الغريزي والمكتسب او الاجمالي بالقبح او ترتب
العقاب والتفصيلي باحدهما لان العلم مجاز عن التفكر او المفعول محذوف كما
توهم ظاهر قوله يتفكرون فيه الى آخره بل تذكر لي ذلك قوله والمثبت لهم العقل
الغريزي او العلم الاجمالي او ما نقلناه من كلام الراغب قوله بالرسول والكتاب
خص الرسول والكتاب بالذكر اشارة الى ارتباطه بقوله تعالى ولما جاءهم رسول
من عند الله الآية وانه عطف عليه كما ان قوله كتاب الله الا تنبيه الى
على ارتباطه به باعتبار اشتماله على قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين قوله وصله لا

يتفوا

تنبيهوا الى آخره دفع به اشكالين لفظي وهو ان جواب لو انما يكون فعلية ماضية و
معنوي وخبرية المثوبة ثابتة لا تعلق لها بايمانهم وعدمه ولاجل هذين الاشكالين
قال بعض النحاة ان اللام جواب قسم محذوف والتقدير ولو انهم آمنوا واتقوا
لكان خيرا لهم والله لمثوبة من عند الله خير والمص وصاحب الكشاف اختار هوص
انه اجزاء متضمنة البلاغة مع قلة الحذف والماضوية في جواب لو اعم من ان
يكون حقيقة او تاويلا قوله محذوف الفعل اي الفعل مع الفاعل فانهم
يصيرون من مجموعهما بالفعل تجوزا كما مر قوله ليدل على اثبات المثوبة الى آخره
يعني ان النصب لما كان دالا على الفعل على الحدوث عدل عنه الى الرفع و
ركبت الجملة اسمية ليدل على ثبوت المثوبة فان الفعل لدلالته على الزمان يفيد
حدوث مدلوله اعني الحدث وحدوث النسبة ايضا لتلازمهما فاذا عدل منه الى الاسم
نقض التقييد بالحدوث يتوصل به بمعونة المقام الى الثبات والدوام كان
مدلول الجملة الاسمية ثبات المثوبة نسبة الخبرية اليها الا انه لما كان المقصود
ههنا ثبات المثوبة ودوامها تحسيرا لهم على ما حرمانهم المثوبة الدائمة وترغيبا
لمن عداهم في الايمان اكتفى به ولم يتعرض لثبات نسبة الخبرية اليها فاندفع ما قيل
انه لا يدل على اثبات المثوبة بل على ثبات الخبرية ولا يحتاج في دفعه الى ما قاله
العلامة التفتازاني من انه عدل الى مثوبة لهم للدلالة على ثبات المثوبة
لهم واستقرارها على تقدير الايمان والتقوى ثم الى مثوبة من عند الله خير تحسيرا
لهم على حرمانهم الخير وترغيبا لمن سواهم في الايمان والتقوى فانه تكلف اما
اولا فلانه لا دلالة على العدول الى مثوبة لهم واما ثانيا فلان المذكور في الجملة
الفعلية المثوبة الموصوف بالظرف فالعدول منها يكون الى مثوبة خير لهم فيفيد
التحسير والترغيب المذكورين من غير احتياج الى العدول الى مثوبة خير ولا الى
ما قيل ان ثبات كون المثوبة خيرا يستلزم ثبات المثوبة لان دوام الصفة

يقتضي دوام الموصوف فانه لو صح ذلك يلزم اقتضاء كل قضية دايمة دوام موضوعها
والسران دوام نسبة المحمول الى الموضوع معناه ثبوته اياه ما دام ذاته موجودا
فلا يقتضي دوام ذاته قوله والجزم بخيريتها الى المثوبة لانه اذا افادت ثبات
المثوبة كان الحكم بمنزلة التعليق بالمتحقق كانه قيل المثوبة دايمة خير لثباتها
ودوامها وقيل لانه لما عدل عن الفعلية المعلقة بما قبلها من الشرط التعليقي ينافي
الجزم الى الاسمية الخالية عن علاقة التعليق حصل الجزم وفيه ان خلوها عن علاقة
التعليق مم كيف وقد قال المصنف انه جواب لو ولو سلم فالمفاد على تقدير
قطع التعليق تحقق مضمون الجزاء في نفس الامر مطلقا غير مقيد بتحقق الشرط
لا الجزم ثبوت المسند للمسند اليه قوله وتنكير المثوبة الى اخره يعني هلا قيل المثوبة
الله خير مع انه اخصر قوله لان المعنى لشيء الى اخره يعني ان المقام يقتضي
الترغيب في الثواب والزجر عن المعاصي فالمعنى لشيء قليل من ثواب الله
خير مما شروا به انفسهم فجمع في الاية بين معنى الدوام والقلة ليكون دالا بان
قدرا يسيرا من الثواب في الاخرة خير من ثواب كثير من ثواب الدنيا
مع الثواب فكيف وثواب الله كثير دايم قوله وقيل للتمني ضعفه
لان اصل لو ان يكون للشرط ثم صاحب الكشاف جعل التمني مجازا
عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له بناء على مذهبه وحمل التمني على التمني
من جهته تعالى وعندنا محمول على التمني من جهة العباد يعني ان من
عرف طغيانهم وتماديهم في الكفر يتمنى ايمانهم كما يتمنى الشباب بعد المشيب
او مجاز عن طلب المستبعد المحال قوله ولمثوبة كلام مبتدا اي كانه لا تمني
لهم ذلك فقيل ما هذا التحسر والتمني فاجيب بان هؤلاء المتبدلين حرموا
ما شيء قليل منه من الدنيا وما فيها وهم لا يعلمون ذلك وفايدة التمني
والاستيناف التحريض والحث على الايمان قوله وقري لمثوبة اي بسكون

الثاء وفتح الواو

الثاء وفتح الواو قوله لان المحسن يثوب اليه في الصراح التثوب باز گشتن
قوله ان ثواب الله خير يعني ان المفعول محذوف بقرينة السابق واما
كلمة لو فالها كما سبق اما للشرط والجزاء محذوف اي آمنوا واما للتمني قوله
جهلهم الخ فان كلمة لو يدل على انتفاء كونهم عالمين سواء كان للشرط والتمني
قوله حفظ الغير لمصلحته اي الغير قوله راعنا اي راقبنا الخ يعني ان
مرادهم من رعاية النبي عم اياهم وحفظ مصلحتهم ان يراقبهم ويتانى بهم
في القاء ما يلقنهم لان معنى راعنا راقبنا ولعل ذلك السوال اما لقصور
فهمهم لغموض ما القي اليهم ولتعجيل النبي عليه السلام بواسطة حرصه على
تعجيل فهما فهم قوله فافترصوا اي اغتنموا هذا القول حتى قالوا فيما بينهم كنا
نسبّ محمدا سرا فاعلنوا به الا كنا قوله مريدين نسبته الى الرعن فجعلوه
مشتقا من الرعونة وكانوا اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا بمعنى
يا احمق كذا في المعالم فالالف ح لمد الصوت وحرف النداء محذوف قال الفراء
اصل يا زيد يا زيدا ليكون المنادى بين الصوتين ثم اكتفى بيا ونوى الالف
ويحتمل انهم ارادوا به المصدر اي رعنت رعونة او ارادوا ضربت اي ذا رعونة
كذا في التفسير الكبير فاسقاط التنوين على اعتبار الوقف قوله او سبه بالكلمة
العبرانية ليا بالسنتهم ورد التصريح به في صورة النساء قوله وهي راعينا كان
هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت كذا في
المعالم قوله يعني انظر الينا على الحذف والايصال والمقصد منه ان المعلم
اذا نظر الى المتعلم كان ايراده الكلام على نعت الافهام والتعريف اظهر واقوى
قوله من نظره بمعنى انتظره كما في قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم
قوله اي قولا ذا رعن فصيغة فاعل للنسبة وصف القول به مبالغة كما يقال
كلمة حمقاء والرعن بفتحتين الطول والحمق قوله احسنوا الاستماع الى اخره يعني

يكون
ان المسلمين كانوا يسمعون كلام الرسول فالمراد بالامر احسن الاستماع بان
باحضار القلب وتفريغه عن الشواغل حتى لا يحتاج الى طلب المراعاة ففيه تنبيه
على تقصيرهم في السماع حتى ارتكبوا ما تسبب للمحذور او سماع المقبول و
الطاعة فيكون تعريضا لليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او سماع هذا النهي والامر
فيكون تاكيدا لما تقدم قوله او اسمعوا ما امرتم به بجد الى آخره فيه منفعة الاحتياك
اي اسمعوا ما امرتم به ونهيتم عنه بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه ولا تتركوا ما امرتم
به قوله يعني الذين تهاونوا الى آخره يعني ان اللام للعهد والمراد به اليهود القائلين
راعنا تهاونا بالرسول المعلوم مما تقدم بقرينة السياق ووضع المظهر موضع المضمر اشارة
الى ان تهاون الرسول عليه السلام كفر يوجب العذاب الاليم وفيه تاكيد للنهي عن
ذلك القول ما لا يخفى فان قيل لم لم يحمل التعريف للجنس فيدخل اليهود دخولا
اوليا قلت ليس فطلان الكلام مع المومنين فلا يصلح قوله وللكافرين عذاب
اليم ان يكون تذييلا لخلافه في قوله فلعنة الله على الكافرين قوله تعالى ما يود الذين
كفروا فصله مما سبق وان اشتركا في بيان قبائح اليهود مع الرسول او المومنين
لاختلاف القصتين فان الاول مسوق لتاديب المومنين وهذا لتكذيب
اليهود ولاجل هذا فصل الآتي عن سابقه قيل في ايقاع الكفر صلة للموصول
وفي بيانه بقوله من اهل الكتاب واقامة المظهر موضع المضمر اشعار بان كتابهم
يدعوهم الى متابعة الحق الا ان كفرهم يمنعهم وان الكفر شر كله لانه هو الذي
يورث الحسد ويحمل صاحبه على ان يبغض الخير ولا يحبه البتة وان الايمان
خير كله لانه يحمل صاحبه على تفويض الامور كلها الى الله تعالى وذكر التنزيل دون
الانزال رعاية للمناسبة بما هو الواقع من تنزيل الخيرات على التعاقب
والتجدد لا سيما وقد فسر بالوحي وفي اقامة لفظ الله مقام ضمير ربكم تنبيه على ان
تخصيص بعض الناس بالخير دون بعض ملايم الالوهية كما ان انزال الخير على

العموم

العموم يناسب الربوبية **قوله** والود محبة الشئ مع تمنيه فى التاج الوداد والوداد
بالكسر والمودة وددت وزشتن الود والودود والوداد والودادة بالفتح
فيها آرزو كردن ولما كان الاشتراك خلاف الاصل ختار المص انه موضوع
للمجموع ويستعمل فى كل منهما اى يذكر ويراد كل واحد منهما قصدا او الاخر تبعا والقار
وكون مفعوله جملة اذا استعمل فى التمنى مفردا اذا استعمل فى المحبة على ما فى الصحاح
تقول وددت لو تفعل لذا اى تمنيت ووددت الرجل اذا احببته **قوله**
مزيدة للاستغراق اى لتاكيد الاستغراق **قوله** اشعار بان النبوة من الفضل ففيه
رد للفلاسفة **قوله** وانتهائها اى منتهاها لامتناع الانتقال على العرض **قوله** كنسخ
الظل للشمس وفى بعض النسخ الشمس للظل والاول على تقدير ازدياد الظل و
الثانى على تقدير انتقاصه والمراد بالشمس الشعاع ثم المذكور فى الصحاح والتاج
نسخت الشمس الظل ازالته والمص جعله بمعنى مجموع الازالة والاثبات والحق
معه لانه لا يقال عند زوال الظل مطلقا فهو ازالة الصورة المقارنة بينهما فى موضع
واثباتها فى اخر **قوله** والنقل الى اخره عطف على قوله ازالة الصورة والمقصود ان
النسخ فى اللغة لمجموع الازالة والاثبات سواء كان فى الاعراض او فى الاعيان
قال السجانى النسخ ان تحول ما فى الخلية من النحل والعسل الى اخرى فعلم ان
النقل ليس معنى اخر سوى الازالة والاثبات على ما وهم ولذا لم يقع فى بعض النسخ
والنقل فالمراد من الصورة ح اعم من الصورة وما فى حكمها **قوله** ومنه التناسخ
اى من النقل التناسخ وهو انتقال النفس من بدن الى اخر واما على تقدير
عدم قوله والنقل فالضمير راجع الى الازالة والاثبات بتاويل المجموع والمراد
بالتناسخ التناسخ فى الميراث وهو ان يموت ورثة وراصل المال قائم لم يقسم
ونقل عن المص فى توجيه ذلك لانه ازالة النفس الانسانى من بدن شخص
الى اخر والنفس يسمى صورة لانها مبداء الاثار المختصة انتهى وفيه ان الصورة

ليست ههنا بمعنى مبدأ الآثار المختصة كيف وهو مصطلح الفلاسفة ولعل المنقول
نحله بعض الطلبة الى المص للترويج قوله ثم استعمل كل منهما لما كان النسخ تارة يستعمل
في المجموع وتارة في الازالة فقط وتارة في الاثبات فقط والقول بوضعها للثلثة
مستلزما للاشتراك والمجاز اولى منه وكان جعلها موضوعا للمجموع اظهر علاقة بكل واحد
منها اختار الراغب انه حقيقة في المجموع مجاز في كل منهما وتبعه المص في ذلك
قوله نسخت الريح الاثر اي ازالته ونسخت الكتاب اذا اثبت ما فيه في موضع آخر
قوله بيان انتهاء الى آخره وفيه رفع التأبيد المستفاد من اطلاقها ولذا اسقطه
بعضهم برفع الحكم الشرعي فهو بيان بالنسبة الى الشارع ورفع بالنسبة الينا وتقييد
التعبير خرج الغاية فانها بيان لانتهاء مدة نفس الحكم لا للتعبد به واختص التعريف
بالاحكام اذ لا تعبد في الاخبار بنفسها ومن لم يفهم احتاج لاخراج الغاية الى اعتبار
قيد لا دليل عليه اعني لا انشاء من جملة الكلام قوله لقراتها اشارة الى بيان اقسام
النسخ والا فيكفي ان يقال بيان انتهاء التعبد فان نسخ القراءة معناه نسخ
الاحكام المتعلقة بالقراءة وانساؤها اذهابها عن القلوب وليس يعتبر في مفهومه
الازالة وان استلزمها بناء على عدم التكليف بما لا يطاق ويعم الاخبار وفيه
هذا عن معنى ما رويناه عن مسلم انا كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة
فانسيتها غير اني حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى
واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب وفسر البعض النسخ بازالة الحكم
سواء ثبت اللفظ او لا والانساء بازالة اللفظ ثبت حكمه او لا وصاحب الكشف
النسخ الاذهاب الى بدل للحكم السابق والانساء الاذهاب لا الى بدل ورد
على كلا الوجهين ان تخصيص النسخ بهذا المعنى خلاف اللغة والاصطلاح و
ان الانساء حقيقة في الاذهاب عن القلوب والحمل على المعنى بدون تعذر الحقيقة
تعسف قوله جازمة للنسخ لا انشاء بل جازمة مقدرا اعني ان والا لزم ان

يكون

يكون مفعولا لننسها الضا مع كونه مستقلا عنه بضميره وجعله منصوبا على شريطة
التفسير يستلزم توارد العاملين على معمول واحد لكونه مفعولا لهما قوله على
المفعولية ولا تنافي بين كونه عاملا ومعمولا لاختلاف الجهة فيتضمنه الشرط
عامل بكونه اسما معمول قوله من نسخ اى من باب الافعال وعلى المعنى الاول
الهمزة للتعدية فيصير ذا مفعولين الاول محذوف وعلى الثاني للوجدان على صفة
نحو احمدته اى وجدته محمودا في التاج الانساخ منسوخ يافتن ومنه قرئ ما ننسخ
اى نجده منسوخا وانما نجده كذلك لنسخنا اياه فالمعنى متفق وان اختلفا في اللفظ
قوله وننساها بصيغة المعلوم للمتكلم مع الغير من حذف بفتح قوله اى نؤخرها
اى انزالها مادة وهذا في بيان الناسخة حيث آخر انزالها مدة بقاء المنسوخة فالآية نوخرم
ح عبارة عن المنسوخة كما انه حين النسخ عبارة عن الناسخة فمفاد الآية
ح ان رفع المنسوخة بانزال الناسخة وتاخير الناسخة بانزال المنسوخة كل
كل منهما يتضمن المصلحة في وقته وهذا معنى لطيف لهذه الزيادة لا تكلف فيه
بخلاف ما قيل اى تركها في اللوح المحفوظ فلا ننزلها او نؤخرها فنبعدها عن الذهن
بحيث لا يتذكر معناها ولا لفظها والنساء والنسيء تاخير كردن قوله ننسها
على صيغة المعلوم للمتكلم مع الغير من النسية فراموش كردانيدن والمفعول
الاول محذوف يقال انسانيه الله ونسانيه تنسية بمعنى وللتنبيه على هذا
قال اى ننس احدا اياها بانفصال الضمير والا فالظ ننسها احدا قوله وتنسها
بفتح التاء من النسيان قوله على البناء للمفعول بصيغة الخطاب منه الانساء
وننسكها بصيغة المعلوم للمتكلم مع الغير من الانساء قوله اى بما هو خير للعباد
في النفع الى اخره اعم موصوف الخير والمثل حكما كان او عدمه وحيا متلوا
او غيره لما سيجيء من جواز النسخ بلا بدل وجواز نسخ الكتاب بالسنة والمراد بالنفع
المصالح التي بها ينتظم معاشهم ويكمل نفوسهم ولم يرد بقوله في النفع والثواب

ان يكون خيرا فيهما بل مجرد بيان جهة الخيرية سواء كان خيرا في النفع فقط او
في الثواب فقط او في كليهما وح لا يحتاج الى جعل الواو بمعنى او وتفصيله
ان الناسخ اذا كان ناسخا للحكم سواء كان للتلاوة او لا لابد ان يكون مشتملا
على مصلحة خلا عنها الحكم السابق لما ان الاحكام انما شرعت لمصالح العباد
وتكميل نفوسهم وتبدلها منوط بتبدل المصالح بحسب الاوقات فيكون الناسخ
خيرا منه في النفع سواء كان خيرا منه في الثواب ومثلا له او لا ثواب فيه اصلا
كما اذا كان الناسخ مشتملا على الاباحة او عدم الحكم واذا كان ناسخا للتلاوة فقط
لا يتصور الخيرية في النفع لعدم تبدل الحكم السابق والمصلحة فهو لما خير منه في
الثواب او مثل له وكذا الحال في الانساء فان المنسي اذا كان مشتملا على
حكم يكون الماتي به خيرا منه في النفع سواء كان النفع خلوه عن ذلك الحكم او اشتماله
على حكم يتضمن مصلحة خلا عنها الحكم المنسي مع جواز خيريته في الثواب ومماثلته
اياه وخلوه عنه واذا لم يكن مشتملا على حكم فالماتي بعده اما خير في الثواب او مثل له
فالحاصل ان المماثلة في النفع لا يتصور لانه على تقدير تبدل الحكم بتبدل المصلحة
فيكون خيرا منه وعلى تقدير عدم تبدله المصلحة الاولى باقية على حالها فح ظهر لك
فايدة زيادة قيد في النفع في جانب الخير وتركه في جانب المثل وقيل زاد قوله
في النفع لادراج اية الاباحة وتركه في المثل اذ لابد من ترجيح الناسخ
في النفع ويرد عليه انه اريد بقوله في النفع والثواب ان يكون خيرا فيهما
لا يدخل اية الاباحة اذ لا ثواب فيها وانه يجوز ان يكون خيرا منه في النفع فقط
او في الثواب فقط وان اريد اعم من ان يكون في احدهما او في كليهما فما
يكون خيرا في النفع فقط اعم من ان يكون مماثلا في الثواب وناقصا منه
او لا ثواب فيه اصلا فح يكون صورة او مثلها في الثواب على ما اعتبره هذا القائل
من رجانه في النفع داخلا في قوله بما هو خير منه في النفع فيلزم التكرار قوله

اذا الاصل

اذ الاصل الى آخره احترز عن مثل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فانه
مستعمل بمعنى لو قوله وما يتضمنه الى آخره لابد ان يخصص بغير اذا لانه يستعمل
في الامور القطعية الوجود في الاستقبال او يراد بالمحتملة الغير الممتنعة
الوجود قوله لان الاحكام الى آخره دليل عقلا على جواز النسخ وتاخير الانزال
قوله فضلا من الله لا كما زعمت المعتزلة من وجوب ذلك على الله تعالى قوله
واحتج بها من منع الى آخره اذ لا يتصور كون الماتي به خيرا او مثلا الا في بدل
والا ثقل ليس بخير من الاخف ولا مثلا له ولظهورهما تركهما المص‍ قوله
والسنة ليست كذلك اي ليس بالماتي به بدلا لان البدل خيرا ومثل والآتي به
هو الله تعالى والسنة ليست خيرا ومثل القران ولا مما اتى به سبحانه تعالى قوله
والكل اي كل وجوه الاحتجاج بهذه الآية ضعيف اما الاول والثاني فلانا لا نم
ان كون الماتي به خيرا او مثلا لا يتصور الا في بدل وان الاثقل لا يكون خيرا
من الاخف اذ قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح في انتظام المعاش والمعاد
ثم الخلاف في جواز النسخ بلا بدل ليس في اتيان اللفظ بدل الآية الاولى
بل في الحكم كما صرح به في شرح مختصر الاصول ولذا عبر عنه بجواز نسخ تكليف
من غير تكليف آخر بدلا منه ثم قيل ان المتبادر من قوله نات بخير منها نات
باية خير منها وان عدم الحكم ليس بماتي به وكذا جعل قوله والنسخ قد يعرف
بغيره جواب دخل وهو انه اذا كان النسخ بلا بدل ويكون عدم الحكم اصلح
فبم يعرف النسخ وتحريره بان النسخ قد يعرف بغير البدل مثلا يعرف بعمل النبي
عليه السلام بعده بخلافه ليس لشئ منشاه حمل قوله بلا بدل على معنى بلا
بدل في اللفظ قوله والنسخ قد يعرف بغيره منع لقوله والناسخ هو الماتي به
بدلا اي لا نم حصر الناسخ في الماتي به بدلا اذ يجوز ان يعرف النسخ بغير الماتي
به فان مضمون الآية ليس الا ان نسخ الآية يستلزم الاتيان بما هو خير منها او

او مثلها ولا يلزم منه ان يكون ذلك هو الناسخ فيجوز ان يكون امرا مغايرا
يحصل بعد حصول النسخ واذا جاز ذلك فيجوز ان يكون الناسخ منه والا[...]
به الذي هو خير او مثل آية اخرى وانما قال يوف ولم يقل يكون اشارة
الى ان الناسخ هو الله سبحانه وانما الاتي به امارة النسخ كما يدل عليه قوله تعالى
ما ننسخ من آية قوله والسنة الى آخره منع لقوله والسنة ليست كذلك فان
السنة مما اتى به الله تعالى لقوله تعالى ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى وليس المراد والخيرية والمماثلة في اللفظ حتى لا يكون السنة كذلك
بل في النفع والثواب فيجوز ان يكون ما اشتمل عليه السنة خلو ذلك قوله
والمعتزلة عطف على من منع والتغير مستفاد من النسخ والمراد بالتفاوت
التفاوت بحسب الاوقات المستفاد من الخيرية في وقت دون آخر قوله
من لوازمه اي من روادفه وتوابعه فلا يتحقق بدونه قوله واجيب بانه
من عوارض الى آخره اي التغير والتفاوت من عوارض ما يتعلق به الكلام
النفسي القديم وهي الافعال في الامر والنهي والنسب الخبرية في الخبر وذلك
يستدعي التغير والتفاوت في تعلقاته دون ذاته فمعنى قولنا حلت المراة
بعد ما لم يكن تعلق بها الحل بعد ان ما لم يكن تعلق بها متعلقا بها ونفي
بعض النسخ التي تتعلق بالمعنى القائم الى آخره والمآل واحد وانما ترك الجواب
الذي ذكره الامام في التفسير من ان الموصوف بها الكلام اللفظي والقديم
عندنا الكلام النفسي لانه مخالف لما اتفقت عليه اي الاشاعرة من ان الحكم
قديم والنسخ لا يجري الا في الاحكام قوله الخطاب الى آخره اي في الموضعين
والى آخر البيان قوله والمراد هو وامته اي امة الاجابة اعني المسلمين ويدل
عليه التذييل بقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان الى آخره والخطابات التي قبل
من قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا الى آخره واللاحقة من قوله ود كثير

من بعد ايمانكم الى اخره ثم هذه الارادة على طريقة الكناية كيلا يلزم الجمع بين الحقيقة
والمجاز فارادة الرسول عليه السلام لمجرد التصوير والانتقال الى المقصود اعني
خطاب الامة قوله تعقيبه وما لكم الى اخره فانه معطوف على قوله ان الله له ملك
السموات والارض فلو لم يكن الخطاب في الم تعلم عاما له ولامته يلزم تفكك
الخطاب في كلام واحد اذ يصير التقدير الم تعلم ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
قوله لانه اعلمهم ومبدأ علمهم فيكون نفي علمه مستلزما لنفي علمهم فيصح الانتقال
منه اليهم فهذه نكتة مصححة للافراد واما المرجحة فافادة المبالغة مع الاختصار قوله
وهو كالدليل في افادة البيان فيكون منزلا منزلة عطف البيان من متبوعه
في افادة الايضاح فلذا ترك العطف وبما ذكرنا اندفع ما وهم من ان كونه كالدليل
ليس من شأن النقل فكيف يصح تفريع قوله ولذلك ترك العطف على كونه
كالدليل وانما لم يقل وهو دليل لانه سيق التوصية المؤمنين لا للاستدلال
لكنه تشبيه في انه يفيد بيان اثبات وتحقيق دون بيان تفسير وايضاح
ولذا لم يقل وهو بيان لقوله ان الله على كل شيء قدير قوله ولذلك ترك العطف
فلم يعطف على قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ولا على قوله ما ننسخ
من اية الى اخره قوله ويجريها على ما يصلحكم فيجوز منه النسخ والانشاء على
حسب اختلاف مصالحكم قوله ام معادلة الى اخره نص الرضي وغيره ان
الفعليتين اذا اشتركتا في الفاعل نحو اقمت ام قعدت كانت ام متصلة ويجوز
مع عدم التناسب نحو اقام زيد ام تكلم كونها منقطعة فعلى هذا ان قدر تعلمون
قبل تريدون بناء على دلالة السياق اعني الم تعلم والسياق فان الاقتراح
لا يكون الا عند التعنت والعلم بخلافه كان ام متصلة كانه قيل اي الامرين
من عدم العلم بكونه على الاشياء كلها امر ونهي كما اراد والعلم مع الاقتراح
واقع والاستفهام للانكار بمعنى لا ينبغي ان يكون شيء منهما وان لم تقدر كانت

ستفهام
منقطعة للاضراب عن عدم علمهم بموجبه قادرا على الكمال بامر ونهي كما اراد الى الا
عن اقتراحهم كاقتراح اليهود انكارا عليهم بانه لا ينبغي ان يقع منهم لو احتمال الوجهين
واحد ولذا سوى بينهما وقدم المتصلة لرجحانه حينئذ الاشتراك في الفاعل كما
يشعر به ما نقلناه من الرضي قوله ام تعلمون وتقترحون الى آخره لا خفاء في
ان عدم ارادة الرسول عليه السلام في هذا الخطاب لكونه مقترحا عليه لا يخل
بالمعادلة لحصولها بالنسبة الى المقص فان ارادة الرسول بغير الاول لمجرد التصوير
والانتقال بقي انه لا يظهر فائدة قوله بالسؤال فان الاقتراح على ما في التاج
جزي بحكم از كسي درخواستن ويعدى بعلى قوله كما اقترحت اليهود حيث قالوا
ارنا الله جهرة واجعل لنا الها كما لهم آلهة قوله والمراد الى المراد على التقديرين
توصية المسلمين بالثقة بالرسول وترك الاقتراح عليه بعد رد طعن المشركين
او اليهود في النسخ بان لا تكونوا فيما نزل اليكم من القران مثل اليهود في ترك
الثقة بالآيات البينة واقتراح غيرها فتضلوا وتكفروا بعد الايمان فلا يقتضي
سابقة وقوع الاقتراح منهم ولا يتوقف مضمون الآية عليه اذ التوجيه لا يقتضي
سابقة الوقوع كيف وهو كفر كما يدل عليه قوله تعم ومن يتبدل الكفر بالايمان الآية
لا يكاد يقع من المؤمن فلا حاجة الى شان النزول على ما في بعض التفاسير
انهم اقترحوا على الرسول عليه السلام في غزوة خيبر ان يجعل لهم ذات انواط
كما كان للمشركين فقال رسول الله سبحان الله هذا ما قال قوم موسى اجعل لنا
الها كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من قبلكم قوله قبل موسى
الى آخره فعلى هذا الخطاب في ام تريدون لليهود خاطبهم بعد رد طعنهم تهديدا لهم
وفي معنى قوله ومن يتبدل تبدل عبر عن الماضي بصيغة المضارع احضارا للصورة
الشنيعة قوله وقيل نحو المشركين الى آخره هذا على تقدير ان يكون قوله تعالى ما
ننسخ من آية الى آخره نازلة في حق المشركين ووجه تمريض الوجهين معلوم

تمام

مما مر في بيان قوة تكون الخطاب للمؤمنين من موافقته للسياق والسباق
والتذييل قوله ومن ترك الثقة الى آخره اعلم انه لا يصح ان يكون فقد ضل
جزاء الشرط لان ضلال الطريق المستقيم متقدم على الاستبدال والارتداد لا مترتب
عليه ولان الجزاء اذا كان ماضيا مع قد كان باقيا على مضيه لان قد للتحقيق
وما تاكد ورسخ لا ينقلب ولا ترتب للماضي على المستقبل ولان كون الشرط
مضارعا والجزاء ماضيا لفظا ضعيف لم يات في الكتاب العزيز صرح به الرضي
وغيره فلا بد من التقدير بان يقال ومن يتبدل الكفر بالايمان فالسبب فيه
انه ضل الطريق المستقيم كما قدره في قوله قل من كان عدوا لجبريل فانه
نزله على قلبك اي فالسبب فيه انه نزله في يرجع معنى الآية الى ان ضلال
الطريق المستقيم اعني الذكر الصحيح في الآيات سبب للتبدل والارتداد ويندفع
ما يتراءى من ان التفسير لا يوافق الآية لان قوله حتى وقع في الكفر بعد الايمان
صريح في ترتب التبدل على الضلال والآية يفيد العكس ثم اعلم ان قوله ومن
يتبدل الكفر الى جملة مستقلة مشتملة على حكم كلي اخرجت مخرج المثل جيئ بها
للتاكيد النهي عن الاقتراح المفهوم من قوله ام تريدون الى آخره معطوفة عليه فهو
من القسم الثاني من التذييل لكن لما كان في افادته التاكيد خفاء ازاله بقوله
ومن ترك الثقة بالآيات البينة الى آخره يعني ان المقترحين ان كانوا من جملة
الضالين الطريق المستقيم المتبدلين فباعتبار اشتمال الجملة المذيلة عليهم
يكون مؤكدة لمفهوم قوله ام تريدون الى آخره ومعنى قوله حتى وقع في الكفر وقع
في الانكار فيصح جعله غاية للشك في الآيات او معناه وقع في الكفر بالنبي
ولا شك في ترتبه على الشك في الآيات وليس مقصوده تفسير التبدل بترك الثقة
باعتبار كونه لازما له فيكون كناية عنه على ما قيل لانه لا يصح ابقاء قوله فقد ضل
على مضيه اذ الضلال المؤدي الى التبدل ليس متقدما على ترك الثقة فلا بد

من جملة بمعنى الاستقبال وهو مع كونه خلاف مقتضى كلمة قد كما مر يستلزم حمل الآية
على الوجه الضعيف اعني كون الشرط مضارعا والجزاء ماضيا صورة مع انهم صرحوا
بانه لم يات في الكتاب العزيز وايضا يلزم ان يكون قوله حتى وقع في الكفر بعد
الايمان زائدا على مفهوم الآية من غير حاجة ولا دليل **قوله** ومعنى الآية الى آخره
اي المقصود من قوله ام تريدون ان تسئلوا الآية نهي المسلمين عن الاقتراح
وترك الثقة بمحمد ردا لطعن اليهود وتعليله بانه سبب للضلال المؤدي الى البعد عن
المقصد والارتداد وجه ظهر وجه ذكر قوله تعالى ما ننسخ فان المقصد من كل منهما تثبيتهم
على الآيات وتوصيتهم بالثقة بها **قوله** يعني احبارهم بقرينة قوله تعالى من بعد ما
تبين لهم الحق اذ تبين الحق بالنعوت المذكورة في التورية انما كان لهم لا للجهال
قوله ان يردوكم يعني ان لو مصدرية بقرينة وقوعها بعد فعل يفهم منه معنى التمني
اعني ود **قوله** فان لو الى آخره تعليل المقدر اي ولم يسقط النون **قوله** وهو حال
من ضمير المخاطب يفيد مقارنته للكفر بالرد فيفيد ان الكفر يحصل بمجرد الارتداد مع
قطع النظر الى ما يرد اليه ولذا لم يقل لو يردونكم الى الكفر فمن قال المراد انما ردهم
الى كفرهم السابق اعني الشرك وردهم الى الكفر الذي هو دينهم فقد غفل عن
هذه النكتة وفي قوله من بعد ايمانكم مع ان الظاهر بعد ايمانكم لان البعد يستعمل
بمعنى تخصيص بحصول الايمان لهم علة لودادة اليهود دونكم لانهم يودون ارتدادهم مطلقا
لا ارتدادهم المعلل بالجنس **قوله** يجوز ان يتعلق بود الى آخره اراد التعلق المعنوي
اذ لا يستعمل الوداد والحسد بكلمة من فهو ظرف مستقر اي ودادا وحسدا كائنا
من انفسهم والقول بانه متعلق بود متعلق لفظيا باعتبار انه بعد حذف عاطفه
ديانتهم عنه صار معمولا لود بحسدا تمحل معنوي الكونه صفة له تعسف يستلزم الجمع
بين الحقيقة والمجاز في قوله ان يتعلق اذ المصطلح هو التعلق اللفظي الا ان يقال
بعموم المجاز **قوله** او بحسدا او بهما بمعنى الواو ولو قوعها بعد الجزاز قال الرضي لاكثر

الاستعمال

استعمال و في الاباحة التي معناها جواز الجمع جوز استعمالها بمعنى الواو ولعله اختارها
ليفيد ان كلوا احد من التعلقين جايز بدل الآخر قوله بالغا اي متناهيا وانما كان
متناهيا لانه انبعث من عند انفسهم فكان ذاتيا كقوله تعالى ومن يوق شح
نفسه اضيف الشح الى النفس لانه غريزية فيها فقوله بالغا منبعثا الى تفسير
قوله من عند انفسهم فمن قال ان كونه بالغا مستفاد من كونه داعيا لاهل الكتاب
الى محبة كفر اهل الدين او من التنكير المقصد منه التعظيم لم يات بشيء قوله
العفو ترك الى آخره في الصحاح عفوت عن ذنبه اذا تركته ولم تعاقبه وصفحت عن
فلان اذا اعرضت عن ذنبه والاعراض عن الشيء يقتضي عدم التعرض له
بوجه من الوجوه فبهذا الاعتبار يستفاد منه ترك التثريب اي التعنيف قوله
الذي هو الاذن بالقتال بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر الى قوله وهم صاغرون قاله قتادة قوله او قتل بني قريظة الى آخره قاله
ابن عباس وعلى الوجهين الامر واحد الاوامر ومن هذا أنه لا يمكن تفسير فاصفحوا طهرهم
بالاعراض عنهم وترك مخالطتهم وجعلهم غاية العفو اتيان آية القتال وغاية
الاعراض اتيان امره الذي هو سلام من اسلم منهم لانه يستلزم ان يحمل لفظة
الامر على واحد الاوامر وواحد الامور وهو جمع بين الحقيقة والمجاز قوله وفيه
نظر لان الامر الى آخره يعني ان النسخ لكونه بيانا لمدة الانتهاء بالنسبة الى الشارع
ورفعا للتابيد الظاهر من الاطلاق بالنسبة الينا يقتضي ان يكون الحكم المنسوخ
خاليا عن التوقيت والتابيد فانه لو كان موقتا كان الناسخ بيانا له بالنسبة
الينا ايضا ولو كان موبدا كان بداء لا بيانا بالنسبة الى الشارع والامر ههنا
موقت بالغاية وكونها غير معلوم يقتضي ان يكون اية القتال بيانا لا جهالة
ومما ذكرنا تبيان ضعف ما قيل في الجواب ان النسخ بيان نهاية الحكم والحكم المقيد
بمبهم يحتاج الى بيان المنتهى كما يحتاج الحكم المطلق وان الغاية اذا كان لا يعلم

الا شرعا كان بيانه منسوخا وما قال الطيبي ويريد الجواب انما في حكم التوريت والانجيل
فانه ذكر فيهما ان انتهاء مدة الحكم بهما بارسال النبي الامي وكان ظهوره عليه السلام
نسخا فيرد عليه ما في التلويح من ان الواقع فيهما البشارة بشرع النبي عليه السلام
وايجاب الرجوع اليه وذلك لا يقتضي توقيت الاحكام لاحتمال ان يكون الرجوع
اليه باعتبار كونه مفسرا او مقررا او مبدلا للبعض دون البعض فمن اين يلزم
التوقيت بل هي مطلقة يفهم منه التابيد فيتبدلها يكون نسخا والجواب عن الطران
ابن عباس لعله فسر الغاية بامانتهم او بقيام الساعة والتابيد انما ينافي اطلاق
الحكم اذا كان غاية للوجوب اما اذا كان غاية للواجب فلا يجري فيه النسخ عند
الجمهور كما في قولك صم ابدا وتفصيله في كتب الاصول ولا يبعد ان يقال انه اراد
بالنسخ البيان مجازا قوله فيقدر الى آخره يشير الى ان قوله ان الله على كل شيء قدير
تذييل موكد لما فهم من قوله تعالى حتى ياتي الله بامره قوله كانه امرهم الى آخره
بيان للجامع بين المتعاطفين قوله كصلوة وصدقة اشارة الى ان قوله وما تقدموا
تذييل من الضرب الثاني يوكد للامر بالعفو والصلوة والزكوة ونحو غيب اليه
قوله لا يضيع عنده اشارة الى انه على تقدير الخطاب وعد للمومنين لا انه تذييل
لقوله وما تقدموا لانفسكم من خير الى آخره ههنا بمعنى العليم مطلقا اذ جميع الاعمال
ليس من المبصرات وما وقع في شرح الكشاف من ان تفسير البصير بالعليم
اشارة الى نفي الصفات وانه ليس معنى السمع والبصر في حقه تعالى سوى
تعلق ذاته بالمعلومات تعسفه ان التفسير لا يفيد الا ان المراد من البصير ههنا
العليم ولا دلالة له على كونه نفس الذات او زايدا عليه ولا على ان ليس معنى السمع
والبصر في حقه تعالى سوى التعلق المذكور قوله وقرئ بالياء فالضمير راجع الى
كثير او الى اهل الكتاب ويحتمل ان يكون تذييلا لقوله فاعفوا واصفحوا الى آخره موكدا للمفهوم
الا انه فالمناسب ان يكون وعيدا للكافرين تسلية وتوطينا للمومنين بالعفو والصفح

وانه

وازالة لاستبطاء اتيان الامر قوله عطف على ود قيل وما بينهما اعني فلعفوا
واصفحوا اعتراض بالفاء والاوجه انه ايضا عطف على ود وعطف الانشاء
على الاخبار فيما لا محل له من الاعراب بما سوى الواو جائز قوله والضمير لاهل
الكتاب لا لكثير منهم كما يتبادر من العطف قوله لف بين القولين اي قالت
اليهود وقالت النصارى في قالوا ثم ذكر في النشر ما لكل منهما من غير تعيين
ثقة بان السامع يرد الى كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده
انه انما يدخل الجنة هو لا صاحبه ولقائل ان يقول لما كان اللف لطريق الجمع
فالمناسب ان يكون النشر كذلك لان رد السامع مقول كل فريق صاحبه فيما
اذا كان الامران مقولين وكلمة او لا يفيد الا مقولية احد الامرين والجواب
ان مقول الجمع لم يكن دخول الفريقين بل دخول احدهما لكن بعضهم هذا بالتعيين
وبعضهم بالتعيين كذا ذكره المحقق التفتازاني في شرح التلخيص وشرح الكشاف
وفيه بحث لانه ان اراد بقوله مقول الجميع لم يكن وقول الفريقين عدم كونه مقول
الجميع لم يكن وقول الفريقين مطلقا لا بطريق التوزيع ولا بالاتفاق فمم وان اراد
عدم كونه كذلك بطريق الاتفاق كما صرح به في شرح المفتاح حيث قال قد جرى
الاستعمال في اللف الاجمالي ان يذكر النشر بكلمة او لان الذي وقع عليه
الاتفاق هو احد القولين وانما الموكول الى فهم السامع هو التعيين فمسلم
لكن لزوم ذلك في اللف الاجمالي ممنوع اذ ليس حقيقته الا ذكر متعدد اجمالا ثم ذكر
ما لكل من احاده من غير تعيين ثقة بان السامع يرده اليه بل نقول هو ايضا
اذ لم يتحقق حينئذ ذكر ما لكل من آحاد المتعدد بل ذكر ما للمتعدد بطريق الاتفاق
منهما ثقة بان السامع يعينه ويزيل ابهامه بالنسبة الى احاده ولو كفى هذا
القدر لكان قولنا قولوا لن يدخل الجنة الا احد الفريقين من قبيل اللف الاجمالي
والنشر مع انه لا نشر فيه اصلا واجيب بان ايثار او لدفع توهم ان شرط الدخول

صفتين
كون الشخص جامعا بين اليهودية والنصرانية وفيه ان هذا التوهم ممتنع لتنافي الو
ولو سلم فاذكره لا يدفع هذا التوهم يورث توهم ان شرط الدخول كونه واحدا منهما
واللف لتفهيم السامع كما يدفع هذا يدفع ذلك هذا والوجه عندي ان المراد بالقولين
المقولين ومعنى لفهما جعلهما مقولة واحدة يعني كان اصل الكلام قالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصارى فلف بين هذين المقولين وجعل مقولا واحدا فقيل قالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى ثقة لفهم السامع بان ليس المقصود ان
كل واحد من الفريقين يقول هذا القول المردد لعلمه تضليل كل واحد منهما صاحبه
بل المقصود تقسيم المقول المذكور بالنسبة اليهم فكلمة او للتقسيم لا للترديد وهذا
هو المناسب لتفسير الآية لاشتماله على بيان معنى او ودفع التوهم الناشي منه
والمطابق لعبارة الكشاف حيث قال والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة
الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف
بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالتباس لما
علم من التعادي بين الفريقين خانه رتب اللف على ذكر المقولين ولم يذكر
النشر اصلا ثم ان كون الآية من قبيل اللف والنشر المصطلح مما ذكره صاحب
التلخيص المفتاح زايدا على ما في المفتاح ولعله اخذه من عبارة الكشاف بحمل
اللف على المصطلح والصواب ترك ذلك قوله ثقة الى اخره نكتة مصححة واما المرجح
فالاختصار كما يجيء قوله كعايذ وعوذا او رد المطر لان جمع فاعل على فعل قليل
والعوذ حديثات النتاج من الظباء والابل والخيل ويجمع ايضا على عوذان
كذا في الصحاح قوله وتوحيد الاسم المضمر اي في كان قوله لاعتبار اللفظ و
المعنى اي لفظ من ومعناه قوله اشارة الى اخره لما كان المبتدا مفردا والخبر جمعا
وجه بانه اشارة الى الاماني السابقة بتاويل الجماعة او الى المذكور متصلا على

حذف

حذف المضاف وقال الطيبي الانتصاف الامنية الواحدة جمعت اشعارا بانها
امنية بلغت كل مبلغ كما قالوا معي جياعا جمعت لزيادة تاكيدا الواحد وابانة
زيادة على نظرايه والانصاف انما جمع ليدل على تردد الامنية في نفوسهم وتكررها
فتصير اماني حقيقة قوله وهي ان لا ينزل الينا شيء لك الى ان نفي الود او بقا
كناية عن ودادهم عدم التنزيل وعلى هذا يكون في امانيهم تغليبا لان الاوليين
من قبيل المتمنيات حقيقة والثالث دعوى باطلة قوله اي امثال تلك الامنية
ان جعل الاماني بمعنى الاكاذيب فاطلاق الامنية على دعواهم على سبيل
الحقيقة وان جعل بمعنى المتمنيات فعلى الاستعارة تشبيها بالمتمنى في الاستحالة
قوله والجملة اعتراض بين كلامين متصلين معنى فان قوله قل هاتوا جواب
قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فما قيل الحقيقي ان الظاهر ان
طلب الدليل على امانيهم المشار اليها بقوله تلك امانيهم فيبعد تفسيره بما يشمل
اختصاصهم بالجنة وغيره لا ينبغي تقديره بهاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول
الجنة وهم محض قوله من التمني مصدر قولهم تمنيت كذا او قولهم فلان تمنى الاحاديث
اي يفتعلها بهذا ان جعل التمني بمعنى الكذب اصل اللغة على ما ذكره المص سابقا
في تفسير قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان جعل منقولا من
المين بمعنى الكذب على ما في الصحاح فالوجه التخصيص بالمعنى الاول اذ لا حاجة
الى ارتكاب القلب والاضحوكة ما يضحك منه وكذا الاعجوبة علا اختصاصكم
بدخول الجنة اي كل واحد من حكمي النفي والاثبات المشتمل عليهما الاختصاص ومثلها
الاعجوبة ٣ علا اختصاصكم بدخول الجنة اي بلى وهذا التصريح بما علم التزاما من قوله
والجملة اعتراض سوا الكث ف هات صوت بمنزلة ها في معنى احضر وفي المعالم
اصل هاتوا اتوا قوله فان كل قول لا دليل لما يستفاد من التعليق اي لا بد من
البرهان للصادق ليثبت دعواه لان كل قول لا دليل عليه غير ثابت عند الخصم

فلا يعتد به وبهذا اندفع ما يرد عليه من انه ان اريد انه غير ثابت في نفس الامر ممنوع
قوله لان انتفاء الدليل الذي هو سبب العلم لا يقتضي انتفاء المدلول في
نفس الامر وان اريد انه غير ثابت عند الخصم فهذا لا ينافي الصدق في الدعوى
فلا يصح التعليل قوله اخلص من لا يشرك به غيره فاسلم من سلم الشيء لفلان
خلص ومنه رجلا سلما لرجل والوجه مستعار للذات نحو كل شيء هالك الا وجهه وتخصيصه
بالذكر لانه اشرف الاعضاء ومعدن الحواس فاذا تواضع الاشرف كان غيره
اولى قوله او قصده فالوجه مجاز عن القصد لان القاصد للشيء مواجه له قوله
محسن في عمله اي عمل الصالحات قوله الذي وعد بيان لمعنى الاضافة في اجره و
رد على الكشاف حيث قال اجره الذي يستوجبه رعاية للاعتزال قوله
ثابتا عنده اشارة الى ان الظرف مستقر وقع حالا من فاعل فله والمراد من الثبوت
عنده لازمه اعني عدم الضياع والنقصان قوله فيكون الرد اي اذا كان من
شرطية او موصولة يكون الرد بقوله بل وحده من غير انضمام من اسلم الى آخره معه
بل هو كلام مستانف كانه قيل اذا ابطل ما زعموه فالحق في ذلك قوله ويجوز
ان يكون الى آخره فمن موصولة مختصة وبلى ما مع بعده جواب ورد لقولهم
وقوله فله اجره معطوف على مدخلها من اسلم عطف الاسمية على الفعلية لان المراد
بالاولى التجدد وفي الثانية الثبوت وقد نص السكاكي بان الجملتين اذا
اختلفتا تجددا او ثبوتا يراعي جانب المعنى فيعطف الاسمية على الفعلية
وبالعكس لا جانب اللفظ قوله ولا خوف عليهم قال الامام الخوف لا يكون الا من
المستقبل والحزن قد يكون من الواقع والماضي كما قد يكون من المستقبل فنبه
تعالى بالامرين على نهاية السعادة قوله لما قدم وفد نجران وفد فلان على
الامير ورد رسولا منهم والعدد والجمع وفد ونجران بفتح النون والجيم الساكنة بلد
من اليمن وكان الوفد نصارى قوله اي قالوا اي اليهود والنصارى حال

من

من الفريقين بجعلهما فاعلا لفعل واحد كيلا يلزم اعمال عاملين في معمول واحد
قوله مثل ذلك قيل بالنصب على انه صفة مصدر محذوف ومقول قال مثل
قولهم اى قولا مثل قولهم في الصدور عن مجرد هوى وعصبية قال الذين لا يعلمون
مقولا او على العكس او بالرفع فالعائد في قال محذوف ومثل قولهم منصوب
على المصدرية اى مثل ذلك قاله الجهلة قولا مثل قولهم وحاصل الآية ان
عبدة الاصنام قالوا مثل ما قالت اليهود والنصارى وما قالت اليهود و
النصارى عن هوى كذلك عبدة الاصنام عن هوى فلا تكرار وقيل ان مثل
قولهم مفعول لا يعلمون والاظهر عندي ان مثل قولهم اعادة لقوله كذلك للتاكيد
والتقرير كما في قوله تعالى جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه قوله والتشبه با
لجهال اشار الى ان التشبيه في الآية مقلوب حيث جعل قولهم مشبها به
للمبالغة في التشبيه قوله مع ان ما لم ينسخ اى لا يصح الحكم بان كلا الدينين
بعد النسخ ليس بشيء يصح ويعتد به لان المتبادر منه ان لا يكون كذلك في
حد ذاته وما لم ينسخ منهما حق وجب القبول والعمل فيكون شيئا معتدا به
في حد ذاته وان لم يكن شيئا بالنسبة اليهم لانه لا انتفاع بما لم ينسخ مع الكفر
بالناسخ بين الفريقين خص الضمير بالفريقين ولم يجعله عاما شاملا للمشركين
ايضا رعاية لسوق النظم لان الكلام فيهم وكان ذكر المشركين لتوبيخهم
على المكابرة والتشبه بالجهال قوله بالقسم لكل يعني ان الحكم يستدعي جارين
يقال حكم القاضي في هذه الحالة بكذا اذا فصل احدهما اختصارا او تفهيما بانه
قوله قيل حكم الى آخره قاله الحسن مرضه لان المتبادر من الحكم بين الفريقين
الفصل بينهم والقضاء في حق بما يليق لا تشريكهم في حكم واحد قوله عام
لكل من خرب الى آخره يعني ان الحكم عام يشمل كل مخرب ومعطل لذا جمع
المساجد وان كان سبب النزول مخصوصة من المخربين او جماعة مخصوصة

من المعطلين لان كلمة من العام والسعي في الخراب تشمل الهدم والتعطيل والعبرة
لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وفي ترك ذكر منع المساجد في قوله من خرب مسجدا
اشارة الى ان ما تعلق به الذم والوعيد قبيل واحد عبر عنه بمفهومين المنع
عن الذكر والسعي في الخراب تشنيعا لعلهم بابرازه في صورتين مختلفين كما
يشعر به تشريك الصلتين في موصول واحد في الاية ويؤيد ذلك الاكتفاء في
تفسير اولئك على المانعين فلا حاجة الى تقدير مضاف اي اهل مساجد الله
على ما قيل مع انه انما يصح على تقدير كون سبب النزول قصة المشركين ولا الى
حمل كلمة او في عبارة المص على التوزيع على سببي النزول اي عام لكل
من خرب ان كان سبب النزول قصة الروم او لكل من سعى ان كان
سبب النزول قصة المشركين وكذا في قوله بالهدم او التعطيل فانه تقصير فلا
تمكن من القاصرين على ان عدم اعادة الموصول في قوله او سعى في خرابها يدل
على ان المراد التعميم في الصلة ثم الظاهر ان يقول او سعى في تعطيله ولعله
وضع المظهر موضع المضمر باقامة مفهوم المسجد موقعه اشارة الى وجه كون
التعطيل سعيا في خرابه فان المكان لم يترشح للصلوة اذا عطل عنها كان ذلك
تركا لعمارته وسعيا في خرابها يقال فلان يترشح للوزارة اي يربى ويؤهل
كما كذا في الصحاح قوله وان نزلت في الروم في المعالم الاية نزلت في طيطوس
بن اسبيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا
مقاتليهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه
الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن
الخطاب رض فعلى هذا قوله تعالى ومن اظلم عطف على قوله تعالى وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء عطف قصة على قصة تعديد القبائحهم او
المشركين قاله عطاء فعلى هذا قوله ومن اظلم الى آخره اعتراض اكثر من جملة

من الملوك